

جامعة مولود معمري
كلية الحقوق والعلوم السياسية
قسم العلوم السياسية

السياسة الأوروبية في المتوسط بين الهيمنة والتعاون
في ظل القطبية الأحادية والنظام الدولي الجديد

مذكرة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في العلوم السياسية

تخصص: دراسات متوسطة

إشراف الأستاذ

إعداد الطالبتين

قورميظ نادية
موجاهر سامية

لجنة المناقشة

ونوغي مصطفى رئيسا
بن بلعيد فريد مشرفا
غنام فايزة ممتحنا

السنة الجامعية
2017_2016

الإهداء

بسم الله الرحمن الرحيم.

أتشرف أن أقدم هذا العمل العلمي المتواضع الى اعز ما املك في الوجود والى من
أوصى إليهما الله بالإحسان "أمي وأبي" حفظهما الله.

قال الله تعالى: "وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه و بالوالدين إحسانا"...الإسراء، الآية

23

والى كل أفراد عائلتي الذين ساهموا في مساندتي و إرشادي على المضي قدما نحو
طريق النجاح.

و إلى كل من صديقتي الوفيات اللواتي قدموا لي المساعدة و المساندة و التشجيع
طوال المشوار الدراسي "قورميظ نادية، شعلال سعديّة، جواد تمنه، حميد جهيدة".

والى كل الذين يعرفونني والقلوب التي أحببتي وان كنت لا اعرفها.

سامية

الفصل الأول : الإطار المفاهيمي والنظري لدراسة التغيرات الدولية في ظل بروز النظام الدولي الجديد وانعكاساته على المنطقة المتوسطية

المبحث الأول : التغيرات الدولية ومرحلة ظهور النظام الدولي الجديد

المطلب الأول :مرحلة بروز النظام الدولي الجديد

المطلب الثاني :تأثير النظام الدولي الجديد في موازين القوى العالمية

المطلب الثالث:علاقة النظام الدولي الجديد بظهور الهيمنة والتعاون

المبحث الثاني :المنطقة المتوسطية والتنافس الدولي

المطلب الأول :الأهمية الإستراتيجية والحيوية للفضاء المتوسطي

المطلب الثاني التنافس الدولي على المنطقة المتوسطية

المطلب الثالث:إستراتيجية الاتحاد الأوروبي في المنطقة المتوسطية

الفصل الثاني: الإبعاد الخلفية لإستراتيجية الاتحاد الأوروبي في المتوسط

المبحث الأول:الإستراتيجية الأوروبية في المتوسط على ضوء مسار برشلونة

المطلب الأول :الدوافع الأساسية لعقد مؤتمر برشلونة

المطلب الثاني:انعقاد مؤتمر برشلونة و خصائصه

المطلب الثالث : مسارات إعلان برشلونة

المبحث الثاني :الإستراتيجية الأوروبية الجديدة لحوض المتوسط على ضوء منتدى 5+5

المطلب الأول:مسارات التعاون غرب المتوسط

المطلب الثاني: محاور التعاون الإقليمي غرب المتوسط

المطلب الثالث :الإستراتيجية الأوروبية على ضوء الاتحاد من اجل المتوسط

الفصل الثالث: مستقبل الشراكة الاورومتوسطية في ظل الواقع الراهن

المبحث الأول: الإطار العام للشراكة الاورومتوسطية

المطلب الأول: عوائق الشراكة الاورومتوسطية

المطلب الثاني: الفرص والتحديات في الفضاء الارومتوسطي

المبحث الثاني: التنافس الدولي في المجال المتوسطي وأثره على مستقبل الشراكة الاورومتوسطية

المطلب الأول: المبادرات المطروحة وتأثيرها على الشراكة الاورومتوسطية

المطلب الثاني: السيناريوهات المستقبلية للشراكة الاورومتوسطية

خاتمة.

مقدمة:

تعود الجذور التاريخية للعلاقات الاورومتوسطية إلى فترة زمنية قديمة نتيجة العامل الجغرافي من جهة والى حتمية الاحتكاك بين دول القارتين من جهة أخرى ، وكذا إلى الطبيعة المختلفة للمبادلات التجارية المتنوعة .

وتدعمت هذه العلاقة على اثر الحملات العسكرية الأوروبية التي نتج عنها احتلال معظم دول الجنوب المتوسطي ،حيث اتخذت منها هذه الأخيرة منافذ لتصريف فائض إنتاجها الصناعي التي عجزت أسواقها عن استيعابه تفاديا منها مشكل الكساد والتضخم (1).

إن الاهتمام الأوروبي بالمنطقة المتوسطية لم ينتهي على اثر استقلال هذه الأخيرة بل ظل قائما ، لكن هذه المرة عن طريق أساليب جديدة تضمن لها الحصول على امتيازات وفق استراتيجيات رسمت معالمها بدقة باعتبار المنطقة المتوسطية القلب النابض للقارات الثلاث (أوروبا ،شمال إفريقيا، غرب آسيا) ومهد لأعرق الحضارات ،ونقطة وصل بين المحيط الهندي والأطلسي ، وكذا شموله على خط بحري للنفط القادم من الخليج إلى أوروبا وأمريكا الشمالية .

وباعتبار العلاقات الدولية هي تلك العلاقات ذات طبيعة سياسية قد تأخذ أشكال النزاع والتعاون كاستراتيجية لتحقيق أهداف معينة تتمحور حول بناء السلم والتقليل من العلاقات الصراعية في السياسة العالمية خاصة بعد نهاية الحرب الباردة وبروز نظام الأحادية القطبية , وفي خضم هذه التطورات برزت فكرة الشراكة التي كان هدفها الوصول إلى الاندماج في كيان مترابط يحل محل الكيانات القطرية الأصغر .

(1)عبد المنعم المناشط"تحليل ظاهرة الأمن القومي ،بيروت ع52،جوان 1988ص38

وفي سياق ذلك تمكن الاتحاد الأوروبي من صياغة وتنفيذ سياسة موحدة تعبر عن سلوكيات وتوجهات الاتحاد الأوروبي كدولة اكبر اتجاه المحيط المتوسطي وهو ما عرف بالشراكة الاورومتوسطية ،بغية تحقيق أهدافه من خلال الوسائل المعتمدة.

أسباب اختيار الموضوع:

ا-الأسباب الموضوعية

الرغبة العلمية في مناقشة مسألة التعاون الاورومتوسطى بين الاتحاد الأوروبي ودول الضفة الجنوبية للمتوسط خاصة بعد إطلاق أطروحة نهاية التاريخ لفرانسيس فوكوياما ونظرية صدام الحضارات لصامويل هنتغتون وتتعلق بكيفية تأثير مختلف التحولات الدولية الراهنة على الشراكة الاورومتوسطية من خلال دراسة التوجهات المختلفة للاتحاد الأوروبي في المنطقة المتوسطية .

وكذا من أسباب اختيارنا لهذا الموضوع اعتباره احد المواضيع التي تشغل اهتمام الباحثين محليا ودوليا ،وكذا من خلال الاطلاع الجيد على حقائق الشراكة كظاهرة لها انعكاساتها على دول حوض المتوسط ومحاولة فهم أبعاد وانعكاسات العلاقات الاورومتوسطية على كلا الطرفين .

ب-الأسباب الذاتية :

إن الاهتمام بهذا الموضوع كان نتيجة الرغبة الذاتية في معرفة الجانب السياسي والثقافي والاقتصادي لان مختلف هذه المبادئ ذات ثقل حاسم في تحديد توجهات الأفراد والمجتمعات البشرية وانتمائهم 'من هنا تولدت الرغبة الملحة في معرفة توجهات الاتحاد الأوروبي نحو المنطقة المتوسطية على رأسها هدف الحفاظ على المصالح الأوربية لان العالم أصبح يعيش مختلف الأزمات والاختراقات التي تجعل الضفة الجنوبية كإحدى الأطراف المحيطة للعلاقات الدولية 'في علاقة تبعية طويلة المدى للاتحاد الأوروبي هذا من جهة ومن جهة أخرى فالاهتمام بهذا الموضوع يجعل حقل الدراسات المتوسطية ثري 'كما أن الدراسة ستضيف للباحثين معارف أخرى للتخصص في هذا المجال .

أهداف الدراسة :

1-الأهداف العلمية:

تكمن أهمية هذه الدراسة في كونها تتعلق بتعدد العلاقات الاورومتوسطية في ظل مختلف العلاقات الدولية الراهنة وهو أساس حقل العلوم السياسية . ويمكن تلخيص جملة من الأهداف أهمها:

- دراسة وتحليل اتفاقية برشلونة المؤسسة للشكل الجديد للعلاقات بين الاتحاد الأوروبي والدول المتوسطية.

- تبيان وضعية دول جنوب المتوسط اتجاه مشروع الشراكة الاورومتوسطية .

2-الأهداف الاستشرافية :

تتمثل في تقديم رؤية تحليلية عن الموضوع تحاول إعطاء كيفية النظر للعلاقات الدولية عموما والعلاقات الاورومتوسطية على وجه الخصوص .

أدبيات الدراسة :

يعد موضوع الشراكة الاورومتوسطية موضوع واسع وشامل على مستوى العلوم السياسية فقد حظي بعدة دراسات تناولت عدة جوانب مهمة منه .

ومن الدراسات التي أتيج لنا الاطلاع عليها ما يلي:

1. BECHARA KHADER أوروبا من اجل المتوسط 1995- 2008 والتي اهتمت بدراسة اثار

الشراكة الاورومتوسطية حيث اعتمدت على تحليل وثيقة برشلونة والتطورات الحاصلة من بعدها، وكذا تطرقت إلى دراسة وتحليل وثيقة برشلونة والحوار الثقافي الاورومتوسطي غير أن هذه الأخيرة لم تبرز مستقبل هذه العلاقات، بل ركز فقط مضمونها على الإجابة عما إذا كانت هذه العملية خطوة في الاتجاه الصحيح أم لا، وكذا القيام بتحليل نقدي لسياسة الجوار الأوروبية ومحاولة فهم مشروع الاتحاد من أجل المتوسط.

(2) دراسة مصطفى عبد الله أبو القاسم خشيم بعنوان الشراكة الاورومتوسطية النتائج وردود الأفعال ابرز فيها البعد التاريخي للعلاقات الاورومتوسطية في الفصل الأول من المؤلف وكيفية تطور هذه العلاقات تاريخيا تماشيا مع الظروف البيئية السائدة في فترة زمنية او اخرى .

كما كتب عن الموضوع في كتاب أخر له بعنوان "الشراكة الاورومتوسطية ترتيبات ما بعد برشلونة" تكلم ايضا عن نظريات العلاقات الاورومتوسطية وقسمها الى أربع نظريات: الصراع، التحالف التكامل النظم ويوضح في الأخير ان هذه العلاقات لم تنبع من فراغ وإنما هي منذ القدم .

ولكن كنفذ يمكن القول انه لا يمكن تحديد إطار نظري لهذه العلاقات والسبب في ذلك عدم وجود مقارنة تحليلية للعلاقات الاورومتوسطية .

(1) بشارة خضر، أوروبا من أجل المتوسط، من مؤتمر برشلونة الى قمة باريس 1995-2008، مركز دراسات الوحدة العربية، ترجمة سليمان الرياشي.

(3) دراسة لمصطفى بخوش بعنوان "حوض البحر الأبيض المتوسط بعد نهاية الحرب الباردة الذي يتحدث فيه الكاتب عن مستقبل العلاقات الاورومتوسطية وهي دراسة في الرهانات التي تسعى إليها الدول المتوسطية .

الإشكالية الرئيسية:

يعتبر موضوع الشراكة الاورومتوسطية المقترح من طرف الاتحاد الأوروبي كفيل بتحقيق المصالح المشتركة لضفتي حوض المتوسط .

ومن هنا يمكن وضع الإشكالية التالية: ما هي تأثيرات الشراكة الاورو- متوسطية على أفاق التعاون والهيمنة بين ضفتي المتوسط ؟

-الإشكاليات الفرعية:

- ما هي الأهمية النسبية لمنطقة حوض المتوسط؟

- هل أساس العلاقات الاورومتوسطية التعاون أم الهيمنة ؟

- ما هو مستقبل العلاقات الاورومتوسطية ؟

الفرضيات:

للإجابة على هذه الإشكالية اقترحنا الفرضيات التالية:

- مشروع الشراكة الاورومتوسطية مرهون بمدى البعد (الأمني ، الاقتصادي ،الثقافي) الذي تعكسه هذه الأخيرة .

- تبرز طبيعة هذه العلاقة من خلال الأهداف المسطرة لها.

- مستقبل الشراكة الاورومتوسطية مرتبط بمدى تجسيد واقع الأهداف ومدى نجاحها بين الضفتين .

- الإطار المنهجي:

اعتمدنا في بحثنا هذا على المناهج التالية :

-المنهج التاريخي: من خلال دراسة البعد التاريخي الذي تعكسه العلاقات الاورومتوسطية في فترة ما بعد الحرب الباردة .

-المنهج الوصفي التحليلي: من خلاله تطرقنا لدراسة وثيقة برشلونة ووصف طبيعة العلاقات بين الاتحاد الأوروبي ودول الضفة الجنوبية للمتوسط.

المنهج المقارن: من خلال تبيان نقاط قوة وضعف كلا الطرفين في الحوض المتوسطي بالاعتماد على إظهار جوانب الاختلاف والتشابه بينهما .

حدود الدراسة :

الحدود الزمنية:

تتضمن حدود الدراسة نطاق فترة ما بعد الحرب الباردة، وصولاً إلى أواسط التسعينات، مما يتناسب مع الفترة التي عرفت بداية تفعيل الشراكة الاورومتوسطية، أو مايسمى بمسار برشلونة لعام 1995، وهي الفترة التي عرفت فتح مجال للتعاون من خلال دفع مسار الشراكة الثنائية .

الحدود المكانية:

المجال المكاني للدراسة يحدده قبل أي اعتبار ، العوامل الطبيعية والموقع الجغرافي ،فهو مرتبط ارتباط وثيق بطبيعة المبادرات المختلفة في إطار الشراكة ، اذ يتسع ليضم كل الدول المطلة على حوض المتوسط والمعنية بمشروع الشراكة الاورومتوسطية.

تقسيم الدراسة:

اعتمدنا في البحث على خطة بسيطة من ثلاثة فصول وكل فصل منها مقسم الى مبحثين .

يتناول الفصل الأول الإطار لمفاهيمي والنظري ومختلف التغيرات الدولية في ظل النظام الدولي الجديد وكذا البعد التاريخي للعلاقات الاورومتوسطية بالإضافة إلى الأهمية الحيوية للفضاء المتوسطي في ظل سياسات الدول الكبرى المتنافسة عليه .

أما الفصل الثاني خصصناه لدراسة محتوى الشراكة الاورومتوسطية وإيرازا أهم محتويات مسار برشلونة في مختلف برامج المسطرة للتعاون بين الطرفين.

ثم انتقلنا إلى دراسة أهم الاتفاقيات المبرمة بين الطرفين انطلاق الأهداف المسطرة في ظل هذه الشراكة . في حين خصصنا الفصل الثالث والأخير لدراسة مستقبل العلاقات الاورومتوسطية وذلك من خلال التطرق إلى قراءة في واقع وأفاق ومستقبل الشراكة الاورومتوسطية .

مقدمة

التحولات الإستراتيجية في النظام الدولي وانعكاساته على المنطقة المتوسطة

الفصل الأول

الفصل الأول : الإطار المفاهيمي والنظري لدراسة التغيرات الدولية في ظل بروز النظام الدولي الجديد وانعكاساته على المنطقة المتوسطة

المبحث الأول : التغيرات الدولية ومرحلة ظهور النظام الدولي الجديد

يشهد العالم منذ هجمات الحادي عشر سبتمبر 2001 تحولات دولية صعبة على الصعيد الأمريكي خاصة وعلى العالم عامة.

ولعل ابرز ما في المشهد انفراد أمريكا بقيادة العالم للمرة الثالثة بعد سقوط الاتحاد السوفيتي وخروج الدول الاشتراكية من فلكه وتكريسها لنظام عالمي جديد أكثر صرامة واشد انقياد للمصالح الأمريكية وعولمته وفق الرؤى الأمنية الإستراتيجية لما بعد الحادثة. (1)

وكانت لهذه الأحداث اثار سلبية بكل المقاييس على الصعيد العربي و الإسلامي التي تميزت بالشك وانعدام الثقة تساق إليها التهم بالجملة وخلف ذريعة محاربة الإرهاب وشعار "من ليس معنا فهو ضدنا" يتم إعادة تشكيل النظام الدولي، الجديد والعلاقات الدولية تتغير اليوم وفق القوة و الصراع من اجل القوة .

وإذا كانت البنية الكونية للقوة في الحرب الباردة ثنائية فان ما يميز البنية الراهنة هو إعادة تشكيلها من جديد وفق صيغ حضارية وثقافية.

إن التحولات التي دفعت بها تيارات العولمة الجديدة وأحداث 11 سبتمبر قد اتخذت طابع الحرب والهيمنة الأمريكية وبالتالي فأمريكا مرادها ليس الهجوم على الإسلام إنما على المصالح والثروات الموجودة في هذه الدول الإسلامية التي تتجمع في حقول النفط العربية امتداد من الخليج والعراق عبورا إلى إيران وبحر

(1) _ المخادمي عبد القادر رزيق ، النظام الدولي الجديد الثابت والمتغير، الطبعة الثالثة، ديوان المطبوعات الجامعية ،بن عكنون الجزائر 2006

قزوين ومنه يمكن بسهولة محاصرة النمو الصيني والنمو الآسيوية والهدف من ذلك الهيمنة على اقتصاد العالم والتحكم ببلدان أوروبا و آسيا واقتصادياتها.

إن عالم الغد ومهما كانت الحضارات مختلفة لابد أن يكون عالم يسوده التعاون والتضامن الحضاري وليس الصراع حسب اعتقادات صامويل هنتغتون ومن ثم فإن التاريخ لا يزال يتشكل ولم ينتهي كما توهم فرانسيس فوكوياما فلا يمكن إشاعة التعاون المخلص إلا باعتراف كل واحد منهم كحضارة وشعب بالعيش الحر دون التدخل الأجنبي. (1)

المطلب الأول: ماهية النظام الدولي الجديد

يقصد بالنظام الدولي: " مجموعة الوحدات السياسية -سواء على مستوى الدولة أو ما هو أصغر أو أكبر التي تتفاعل فيما بينها بصورة منتظمة ومتكررة لتصل إلى مرحلة الاعتماد المتبادل مما يجعل هذه الوحدات تعمل كأجزاء متكاملة في نسق معين، وبالتالي فإن النظام الدولي يمثل حجم التفاعلات التي تقوم به الدول والمنظمات الدولية والعوامل دون القومية مثل حركات التحرير والعوامل عبر القومية مثل الشركات المتعددة الجنسية وغيرها."

الفرع الأول: نشأة النظام الدولي الجديد

النظام العالمي الجديد» مصطلح استخدمه الرئيس الأمريكي جورج بوش الأب في خطاب وجهه إلى الأمة الأمريكية بمناسبة إرسال القوات الأمريكية إلى الخليج «بعد أسبوع واحد من نشوب الأزمة في أوت 1990م» وفي معرض حديثه عن هذا القرار، تحدث عن فكرة «عصر جديد»، و «حقبة للحرية»، و

(1) المخادمي عبد القادر رزيق ، النظام الدولي الجديد الثابت والمتغير، مرجع سابق ص 16 و 17

«زمن للسلام لكل الشعوب».

وبعد ذلك بأقل من شهر «11 سبتمبر 1990م»، أشار إلى إقامة «نظام عالمي جديد» يكون متحرراً من الإرهاب، فعالاً في البحث عن العدل، وأكثر أمناً في طلب السلام؛ عصر تستطيع فيه كل أمم العالم غرباً وشرقاً وشمالاً وجنوباً، أن تنعم بالرخاء وتعيش في تناغم.(1)

إن جوهر النظام العالمي هو مجموعة القوانين والقيم الكامنة التي تفسر حركة هذا النظام وسلوك القائمين وأولوياتهم واختياراتهم وتوقعاتهم. أخلاقيات الإجراءات يقول دعاة النظام العالمي الجديد إن ما يدعو إليه النظام هو شكل من أشكال تبسيط العلاقات وتجاوز العقد التاريخية والنفسية والنظر للعالم باعتباره وحدة متجانسة واحدة. والنظام العالمي الجديد، حسب رؤيتهم، هو نظام رشيد يضم العالم بأسره، فلم يعد هناك انفصال أو انقطاع بين المصلحة الوطنية والمصالح الدولية وبين الداخل والخارج. وهو يحاول أن يضمن الاستقرار والعدل للجميع «بما في ذلك المجتمعات الصغيرة»، ويضمن حقوق الإنسان للأفراد.

وهو سينجز ذلك من خلال مؤسسات دولية «رشيدة» مثل هيئة الأمم المتحدة ومنظماتها الدولية والبنك الدولي وقوات الطوارئ الدولية. وبإمكان كل الدول أن تستفيد من الخبرة الدولية في إدارة شؤون الداخل وتكييفه مع النظام العالمي الجديد. وسيتم كل هذا في إطار ما يقال له «الشرعية الدولية» التي تستند إلى هذه الرؤية، وإلى المقدرة على تحويلها إلى إجراءات، تماماً كما حدث في حرب الخليج حينما تم صد العدوان العراقي على الكويت.

المؤيدون

أميركا واليابان وأغلبية الدول الأوروبية : ويرى دعاة هذا النظام أن بوسعه أن يحقق قدراً معقولاً من

(1) المخادمي عبد القادر رزيق ، النظام الدولي الجديد الثابت والمتغير، مرجع سابق ص 19

النجاح بسبب وسائل الإعلام الغربية التي حوّلت العالم، إلى قرية صغيرة. فتدفق المعلومات يجعلها متاحة للجميع، الأمر الذي يحقق قدراً من الانفتاح في العالم وقدراً كبيراً من ديمقراطية القرار، وقد أدى انهيار « بين المجتمعات الغربية الصناعية، واختفاء الخلاف Convergence المنظومة الاشتراكية والتلاقي » الأيديولوجي الأساسي في العالم الغربي، إلى تقوية الإحساس بأن ثمة نظاماً عالمياً جديداً وإلى أنه لم تعد هناك خلافات أيديولوجية تستعص على الحل.

ويرى المدافعون عن هذا النظام أن الخطر الذي يتهدد الأمن لا يأتي من الخارج وإنما من الداخل، من قوى تقف ضد الديمقراطية وضد تأسيس المجتمع على أسس اقتصادية وعلى أسس التكيف مع النظام العالمي، هذه القوى هي التي تجر الداخل القومي إلى صراع مع الخارج الدولي بدعوى الدفاع عن الكرامة أو الاستقلالية والشخصية القومية أو الرغبة في التنمية المستقلة، وهي تكلف الداخل ثمناً فادحاً، ومن المنطقي أن يتصور المبشرون بهذا النظام أن القيادة فيه لا بد أن تكون للقوة الاقتصادية العظمى، أي للمجتمع الصناعي الغربي وعلى رأسه الولايات المتحدة الأمريكية، وبالتالي فإن الدول كلها يجب أن تنضوي تحت هذه القيادة، وثمة افتراض كامن بأن المجتمع الأمريكي «الذي يفترض أن الدافع الأساسي في سلوك البشر هو الدافع الاقتصادي» لا بد أن يصبح القدوة والمثل الأعلى .

الفرع الثاني: تطور النظام الدولي الجديد

المرحلة الأولى 1648 – 1914 :

تبدأ هذه المرحلة من معاهدة وستفاليا سنة 1648 والتي أنهت الحروب الدينية وأقامت النظام الدولي

(1) عبد القادر رزيق المخادمي، النظام الدولي الجديد الثابت والمتغير مرجع سابق ص 20_22

الحديث المبني على تعدد الدول القومية واستقلالها، كما أخذت بفكرة توازن القوى كوسيلة لتحقيق السلام وأعطت أهمية للبعثات الدبلوماسية، وتنتهي هذه المرحلة بنهاية الحرب العالمية الأولى.

وكانت قوة الدولة مرادفة لقوتها العسكرية، وكانت أوروبا تمثل مركز الثقل في هذا النظام. أما الولايات المتحدة الأميركية فكانت على أطراف هذا النظام ولم يكن لها دور فعال نتيجة سياسة العزلة التي اتبعتها.

كانت الفكرة القومية هي الظاهرة الأساسية في النظام الدولي فهي أساس قيام الدول وأساس الصراع بين

المصالح القومية للدول، ولم تكن الظواهر الأيديولوجية الأخرى قد ظهرت بعد مثل الصراع بين

الرأسمالية والاشتراكية وغيرها. (1)

المرحلة الثانية 1914 – 1945 :

تبدأ هذه المرحلة من الحرب العالمية الأولى وحتى نهاية الحرب العالمية الثانية ، وقد تميزت هذه المرحلة

بزوال أربع إمبراطوريات ، كما اقتحمت أوروبا موجة جديدة من الجمهوريات ، وتحول عدد كبير من

الدول الأوروبية لديكتاتوريات ، وشجع حق تقرير المصير على ظهور قوميات جديدة طالبت بالاستقلال،

وظهرت الولايات المتحدة كدولة ذات نفوذ وأخيرا ظهرت اليابان وروسيا كدولتين عظميين، ومن أجل

ذلك اتسمت هذه المرحلة بالآزمات التي أدت إلى عدم التفاهم بين الدول ومن ثم نشوب الحرب العالمية

الثانية.

المرحلة الثالثة 1945 - 1989 :

نشأت مع الحرب العالمية الثانية وامتدت حتى عام 1989م والتي وصفت بأنها مرحلة (الحرب الباردة)

(1) د_ نظام بركات (تداعيات احداث 11 سبتمبر على النظام الدولي)، المعرفة 2002م، ص1

واتسمت بالثنائية القطبية Bipolarité حيث شهدت هذه المرحلة صعوداً سريعاً لقوتين كبيرتين متنافستين

هما الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية. وكانت القنبلتان النوويتان اللتان ألقتهما الولايات المتحدة الأمريكية على "هيروشيما ونجازكي" في شهر أغسطس عام 1945م إيذاناً ببدء عصر تكون أمريكا فيه اليد الطولى، سواء كان ذلك على الصعيد العسكري أم السياسي أم الاقتصادي، إذ تم تدعيم الموقف العسكري بموقف سياسي من خلال مبدأ ترومان المعلن في مارس 1947م، واقتصادياً ببرنامج (مارشال) للمساعدات المعلن في يونيو 1947م والذي ساعد على إعادة أعمار أوروبا الغربية واليابان، كما ساعد في تدعيم الاقتصاد الأمريكي. (1)

وخلال هذه المرحلة ظهرت الأيديولوجية كإحدى أهم الظواهر في المجتمع الدولي وأخذ الانقسام داخل النظام الدولي يأخذ طابع الصراع الأيديولوجي بين المعسكر الشرقي الاشتراكي والمعسكر الغربي الرأسمالي، وتبع ذلك ظهور عدد من الظواهر مثل الحرب الباردة والتعايش السلمي والوفاق الدولي وغيره.

المرحلة الرابعة 1989 حتى الآن :

تبدأ هذه المرحلة من نهاية الثمانينيات وبداية التسعينيات من القرن الماضي بانتهاء الاتحاد السوفيتي وحتى الآن، ويطلق عليها النظام الدولي الجديد الذي صاحبه ظهور العولمة، وتعود بدايات شيوع هذا المفهوم إلى حرب الخليج الثانية (1990) حيث بدأت الدعاية الأميركية بالترويج لهذا المفهوم، حيث ظهر لأول مرة عند إعلان الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش الأب من على منصة قاعة اجتماع الهيئة التشريعية لمجلس النواب الأمريكي في 17 يناير 1991 بداية النظام العالمي الجديد .

(1) _نظام بركات، مرجع سابق ص7 و ص8.

المطلب الثاني: تأثير النظام الدولي الجديد في موازين القوى العالمية

إذا نظرنا إلى النسق العام لتطور النظام الدولي منذ بداية القرن الحالي. فإن من السهل علينا التمييز ثلاثة نماذج من النظام الدولي توالت تباعا .

الفرع الأول : نظام التعددية القطبية

هذا النظام كان قائم في العالم منذ بداية القرن ,والذي كان يتميز بوجود قوى عالمية خطها البياني في تصاعد مستمر، وأخرى هرمة وقد تداخلت تلك القوى حيث صاغت معسكرين يتصارعان ليتربع احدهما على رأس النظام الدولي وكانت النتيجة الحتمية لتلك الصراعات قيام الحرب العالمية الأولى ومعسكراها الرأسيان ألمانيا وتركيا من جهة وبريطانيا وفرنسا من جهة أخرى ومثلما انقسم العالم بين المعسكرين فإن أوروبا التي كانت في حينها مراكز العالم انقسمت بدورها أيضا على المعسكرين المتصارعين وكانت الغلبة في النهاية 1914-1918 انتصار بريطانيا وفرنسا على حلفائهما واحتلت الاثنتان مركز الزعامة في النظام الدولي الجديد الذي كان من نتائجه إعادة اقتسام العالم. (1)

ولم تكن عملية اقتسام العالم هي النتيجة الوحيدة للنظام الدولي الذي الحرب العالمية الأولى بل كانت له نتائج أخرى منها حدوث تبدل سياسي اقتصادي اجتماعي كان العالم قد تهيأ له وهو ظهور النظام الشيوعي في الاتحاد السوفيتي ممهدا لذلك إلى نظام دولي جديد يأتي لاحقا منقسما على أساس إيديولوجي بين الرأسمالية و الشيوعية .

(1) المخادمي عبد القادر رزيق، مجمع سابق، ص 23

وقد حاول نظام التعددية القطبية إقامة هيئة دولة تكون كمرجعية لفض النزاعات الدولية ' فكانت ولادة عصابة الأمم أوجدت مؤسسات دولية متخصصة ' وقد أثبتت هذه الأخيرة مع المؤسسة الأم فشلها وعجزها لمنع الخرب بين الدول وإقامة السلام والعدل الدوليين ' وإحداث تبادلات في بنية النظام الدولي ومحتواه وأهدافه .

الفرع الثاني: نظام القطبية الثنائية :

جاء على ضوء نتائج الحرب العالمية الثانية و التطورات التي سبقتها و، وإعادة النظام الجديد ترتيب العالم في دعائمه الأساسية السياسية والاقتصادية والعسكرية مبررا قوتين أساسيتين تتربعان على قمته وهما الولايات المتحدة الأمريكية على رأس النظام الرأسمالي العالمي , والاتحاد السوفياتي على رأس النظام الشيوعي العالمي .(1)

وقد خاض العالم بأكمله حربا مدمرة على قاعدة ولادة النظام الدولي الجديد، وقتل نتيجتها أكثر من 45مليون نسمة ودمرت عقود طويلة من التنمية التي قام بها الإنسان في أنحاء مختلفة من أوروبا و اسيا وإفريقيا والاسوء من ذلك استخدام السلاح النووي من قبل الولايات المتحدة زعيمة الحلفاء ضد اليابان إحدى دول المحور وأدت هذه المتغيرات الى ولادة النظام الدولي الجديد الذي صاغت زعامته الثنائية جملة ترتيبات كانت بمثابة مزايا للنظام الجديد , ولعل أبرزها ظهور نزعة دولية معادية للحرب الشاملة , ونهاية عصابة الأمم بظهور منظمة الأمم المتحدة للقيام بدور سلمي عالمي للتخفيف من حدة الوضع لتأخذ منحى الحرب الباردة على امتداد العالم .

(1) نظام بركات ،مرجع سابق 39

وبصورة واضحة , كانت حركة عدم الانحياز احد التعبيرات الهامة عن حالة النظام الدولي واستقطابه في منتصف الخمسينيات, و لم تتغير كثيرا ملامح تلك الحركة ولا موقعها العالمي, الا مع انهيار النظام الدولي لتتأثر معه كافة الكتلتا التقليلية و الدولية التي ولدت في ظل النظام السابق.

فقد كانت حركة عدم الانحياز الكتلة الثالثة غير المنحازة ولكن ذات الدور الايجابي في التعامل مع المعسكرين والمساعدة على حل مشاكلهما وتجنب الدول الأخرى سلبات هذان الأخيران وتلك كانت سمة الوضع الدولي الأخرى .

وكما كان اعتراف كل من المعسكرين بالمعسكر الأخر إحدى السمات الدولية ' فان الاعتراف المتبادل بين الطرفين من جهة وحركة عدم الانحياز من جهة أخرى كانت سمة الوضع الدولي.(1)

الفرع الثالث:الأحادية القطبية

- القطبية الأحادية Uni-polarité

إن السمة الأساسية هي هيمنة hegemony الولايات المتحدة على النظام الدولي من الناحية السياسية والعسكرية ، وانفرادها بقيادة العالم والتصرف بصورة فردية دون حاجة للحلفاء بدلاً من القطبية الثنائية السابقة.

· فعلى المستوى السياسي قامت أمريكا بدور المنظم للمجتمع الدولي، وراود الكثيرين في العالم الأمل بانتهاء الحرب والاتجاه بخطوات ثابتة نحو السلام العالمي، ومنذ أحداث 11 سبتمبر ظهرت نوعية جديدة من الاستقطاب وحلت ثنائية جديدة تتمثل في مواجهة بين الولايات المتحدة وقوى الإرهاب ودول وصفتها

(1) خليل حسين ،السيادة في ظل النظام الدولي الجديد ،شبكة المعلومات السورية القومية الاجتماعية ،20-05-2001،ص11

أميركا بالدول المارقة والتي تشكل ملاذاً للإرهاب. وفي هذا الصدد كشف التحرك الفردي للولايات المتحدة تجاه الحرب على أفغانستان واحتلال العراق عن عجز أوروبا عن أن تشكل قوى سياسة تتبوأ مكاناً يليق بقوتها إلى درجة وصفها بأنها عملاق اقتصادي لكنها ليست سوى قزم سياسي. (1)

وعلى المستوى العسكري استندت الولايات المتحدة في فرض زعامتها على العالم، إلى قوتها العسكرية والنوية الكبيرة، مما أدى إلى انفرادها بالقرارات العسكرية دون الالتزام بالشرعية الدولية، بحكم قوتها الاقتصادية والعلمية والعسكرية في مجال الاستخبارات والتجسس الإلكتروني والمراقبة بواسطة الأقمار الاصطناعية والعدة الحربية المتطورة من السفن والطائرات والمدفعية والصواريخ الرشاشات...، كما يتسم النظام الدولي الجديد بحل الأحلاف العسكرية الاشتراكية السابقة كحلف وارسو، إقامة القواعد العسكرية الأمريكية في مناطق مختلفة من العالم وخاصة في الشرق الأوسط- كالكويت والسعودية وقطر والضغط على الدول المنتجة للسلاح وخاصة النووي كإيران وكوريا الشمالية. (2)

وعلى المستوى الثقافي نجد هيمنة العولمة الثقافية الغربية والأمريكية تحديداً، وتسخيرها لآليات إعلامية وفنية ولغوية لفرض نفوذها وتهديد وجود الهويات الثقافية المحلية على الصعيد العالمي ويطلق عليها البعض ثقافة الكابوي.

أما على المستوى الاقتصادي فيمكن القول أن النظام الحالي هو نظام متعدد الأقطاب تبرز فيه قوى اقتصادية كبرى سواء في أوروبا أو في دول شرق آسيا، خاصة مع تصاعد حدة الأزمة المالية العالمية التي أظهرت هشاشة الاقتصاد الأمريكي.

(1) المخادمي عبد القادر رزيق، مرجع سابق ص33

(2) _نظام بركات، مرجع سابق ص40

تعدد الفاعلين الدوليين:

والمنظمات غير الحكومية التي أصبحت تشكل تحدياً لسيادة الدولة وسلطانها، كما يمكن القول إن النظام الدولي قد عرف فاعلاً جديداً كعنصر من عناصر المجتمع الدولي يتمثل في عولمة الإرهاب، فقد خرج الإرهاب من رحم العولمة الأمريكية ليمثل نوعاً من العولمة المضادة، وهو فاعل ليس قطرياً ولا إقليمياً ولا يمر عبر مؤسسات الدول وله مقوماته الذاتية واستقلاليتها وكثير من الجماهير المتعاطفة معه، وهناك أيضاً تزايد دور منظمات ولجان حقوق الإنسان والدفاع عن البيئة.

- تعدد الدول:

يتسم النظام الدولي الجديد بزيادة عدد الدول الداخلة فيه فبعد أن كانت الدول الموقعة على ميثاق الأمم المتحدة 51 دولة من بينهم مصر أصبح اليوم عدد الدول الأعضاء 203 دولة تشمل جميع القارات، ومن ثم سقط مفهوم الإجماع حول الأولويات الدولية. (1)

ويطلق البعض على هذه المرحلة مرحلة الاستقطاب Polarisation، حيث يرى بعض المحللين أن السنوات القادمة وتحديدًا خلال العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين ستعيد إلى الواجهة عدد من المتنافسين العالميين المتمتمرين الصغار كالهند واليابان إلى الساحة الدولية وعودة بعض القوى الكبرى كالصين وروسيا إلى رقعة الشطرنج الدولية كذلك كدول متحدية ومنافسه للولايات المتحدة الأمريكية، وهو ما سيحول النظام إلى نظام تعددي أكثر من ميوله إلى نظام ثنائي القطب، ولكن سيكون أقرب إلى التعددية القطبية الفضاضة منه إلى المحكمة، حيث سيبدو نظام التعددية القطبية فيه على شكل تحالفات

(1) -نظام بركات مرجع سابق، ص4، ص5

وفي مقال للكاتب "دانيال دريزنر" تحت عنوان "ما بعد النظام العالمي الجديد" أو "جديد النظام العالمي

الجديد" The New World Order والذي نشرته مجلة Foreign affairs 2006، حيث

يوضح أن المعطيات التي فرضها الواقع الدولي من تصاعد قوى ذات ثقل اقتصادي وسياسي متنام أصبحت محددات لا يمكن لأمریکا غض الطرف عنها. وفي سبيل بحث الولايات المتحدة عن مصالحها ربما تجد من الأفضل أن تتلاقى مصالحها مع مصالح هذه القوى المتنامية؛ لتعيد تشكيل النظام أحادي

القطبية إلى نظام متعدد الأقطاب، غير أن الولايات المتحدة لا تسعى إلى تأسيس جديد لنظام متعدد الأقطاب بقدر ما تسعى إلى احتواء هذه القوى الصاعدة، وخاصة العملاقين الصيني والهندي.

يتسم النظام الدولي الجديد بزيادة عدد الدول الداخلة فيه فبعد أن كانت الدول الموقعة على ميثاق الأمم المتحدة 51 دولة من بينهم مصر أصبح اليوم عدد الدول الأعضاء 203 دولة تشمل جميع القارات، ومن ثم سقط مفهوم الإجماع حول الأولويات الدولية.(1)

ويطلق البعض على هذه المرحلة مرحلة الاستقطاب Polarisation، حيث يرى بعض المحللين أن السنوات القادمة وتحديدًا خلال العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين ستعيد إلى الواجهة عدد من المتنافسين العالميين المتميزين الصغار كإندونيسيا واليابان إلى الساحة الدولية وعودة بعض القوى الكبرى

(1) دنيف حسن على، (مستقبل الشرق الأوسط في ضوء النظام الدولي الجديد) جريدة الصباح ص3

كالصين وروسيا إلى رقعة الشطرنج الدولية كذلك كدول متحدية ومنافسه للولايات المتحدة الأمريكية وهو ما سيحول النظام إلى نظام تعددي أكثر من ميوله إلى نظام ثنائي القطب ، ولكن سيكون أقرب إلى التعددية القطبية الفضفاضة منه إلى المحكمة ، حيث سيبدو نظام التعددية القطبية فيه على شكل تحالفات بدلا من كتلات.

المطلب الثالث: علاقة النظام الدولي الجديد بظهور الهيمنة والتعاون

الفرع الأول: ماهية الهيمنة

ماهية الهيمنة:

يشكل مفهوم الهيمنة السياسية لكل من اهتم بمفهوم السلطة موضوعا محوريا بحيث ان هناك اجماع بان مقاربة السلطة لا يمكن ان تتم بمعزل عن مفهوم الهيمنة ويمكن الحديث عن ثلاث انماط للهيمنة كل منها يوازي نمط من السلطة .

1:الهيمنة التقليدية:

وهي أساس السلطة الممنوحة للحاكم بفعل قداسة التقاليد والتي تتبع النظم التقليدية والتي لا يوجد فيها تمايز بين الإدارة والسلطة والشخص الحاكم وهذا النمط نجده في التاريخ مجسدا في الإمبراطوريات القديمة وسائر أشكال الاستبداد إلى غير ذلك.

(1) <http://webcors.blogspot.com>

2: الهيمنة الكاريزمية:

هي التي تبنى على القدرات الخاصة للشخص الحاكم والمعترف له بها حيث ان المشروعية لا وجود لها بعيدا عن الاعتراف (1)

تكون الإدارة في خدمة الحاكم الذي يوزع المسؤوليات داخلها على لموالين لحكمه ويصبح هو المتحكم في دواليب السلطة على كل الأصعدة وهذا النمط ليس مرتبط بالنظم التقليدية فقط حيث نجد انه داخل أنظمة حديثة ظهر حكام يمتازون بقدر كبير من الكاريزمية خولت لهم الاستحواذ على موقع متميز في بلدانهم وأهليتهم للوصول إلى السلطة وفي بعض الحالات إلى الاستحواذ عليها وتحويلها حسب رغباتهم .

3: الهيمنة القانونية العقلانية

وهذا النمط هو المميز للدولة الحديثة في نموذجها الغربي والتي تبنى على أساس قبول المحكومين للسلطة وامتثالهم لها على أساس قانوني معزز بتنظيم بيروقراطي متميز عن الشخص الحاكم وهذا النموذج يتميز بالعقلانية لأنه يجعل من القانون طبقا لأهداف أساس التنظيم السياسي وتكون فيه الأوضاع الاجتماعية مكتسبة غير موروثة.(1)

كما تكون السلطة فيه مخولة بفعل القانون و الانتخاب وهذا يعني أن النموذج الذي نتحدث عنه يطبع الأنظمة الديمقراطية الحديثة.

إن الهيمنة هي إمكانية أن يأتي أمر صادر عن شخص أو مؤسسة امتثالا أو طاعة وهنا نتكلم عن الإمكانية وليس الإلزامية وهذه الأخيرة مرتبطة هي الأخرى بمفهوم المشروعية وهذا الأمر يعني بأنه يمكن أن ينعى بكونه مشروعا إذا ما أسس صلاحيته على القبول الذي يلقاه من طرف الآخرين (1)

والهيمنة إذن ليست هي القوة فالقوة تعني إمكانية أن يملأ أحد المجموعة أو مجموعة إرادتهم وان تفرض هذه الإرادة ضد الآخرين غير أن ما يميز الهيمنة هو أنها تؤسس السلطة السياسية بشكل يجعل من يخضع لها قابل لوجودها ومعترف بأحققتها وهذا الاعتراف هو أساس المشروعية فحين نقول بان الدولة هي المؤسسة التي تطالب باحتكار العنف المشروع واستعماله لكنها ليست بحاجة لاستعماله طالما كانت (1) سلطتها مقبولة من طرف المحكومين ومعترف بها فتمط المشروعية القانونية هو النمط الشائع في المجتمعات الحديثة والدولة واكبت في تكوينها صيرورة تغيير أنماط الهيمنة السياسية بل هناك إمكانية تقاطع هذه الأنماط وتواجدها في بعض الحالات في أن واحد بحيث يمكن ان يكون داخل الديمقراطية الحديثة المبنية على أساس الهيمنة العقلانية القانونية شخص وصل الى السلطة بفعل كاريزمته .

الفرع الأول: ماهية التعاون

1: تعريف التعاون الدولي وظروف نشأته :

اختلفت آراء الباحثين بخصوص تحديد واضح لما يعرف بالتعاون الدولي وكذا ظروف ظهوره ونشأته ومن بين أهم التعارف التي وضعت له نذكر : (2)

تعريف الباحث الأمريكي ارنست هاس : على انه العملية التي تضمن تحول الولايات والنشاطات السياسية لقوي سياسية في دول متعددة ومختلفة نحو مركز جديد تكون لمؤسساته صلاحيات تتجاوز صلاحيات الدول القومية القائمة.

(1) غالم جلطي، ابن منصور عبد الله، (إشكالية تطور مفهوم التعاون الدولي) الملتقى الوطني الاول حول الاقتصاد الجزائري، جامعة سعد دحلب البلدية، كلية العلوم الاقتصادية والتسيير.

(2) د. بوعشة محمد، التكامل والتنازع في العلاقات الدولية الراهنة، الطبعة الاولى، دار الجبل بيروت_لبنان، 1999م، ص167.

وتم تعريفه أيضا على انه : "ذلك النظام الذي أخذت فيه كل دولة على عاتقها المساهمة في تحقيق مصالح المجموعة الدولية ،متجاوزة بذلك مصلحة الدولة القومية " .(1)

والهدف من التعاون كم يقول "هاس" :إذا فهمنا الوضع الحالي على انه سلسلة من التفاعلات بين عدد من البيئات الوطنية من خلال المشاركة في المنظمات الدولية فان على التعاون ان يحدد العملية التي يتم من خلالها زيادة هذا التفاعل بهدف المساعدة على اختصار الحدود بين المنظمات الدولية والبيئات الوطنية . وبناء على التعريفات السالفة الذكر نقول ان التعاون : "هو تحرك جماعي للاطراف الدولية المعنية به بشكل يوحي بوجود ارادة ورغبة وقدرة جدية من الفاعلين الدوليين الامر الذي يسهل التدخل في مختلف الجوانب الحيوية للدول المرتبطة بهذا التعاون .

وتجمع اغلب البحوث والدراسات التي لها صلة بهذا الموضوع ان مفهومه وسياسته قد ولدت في ظروف تميزت بتصفية الاستعمار القديم الذي خضعت له معظم الدول المسماة حاليا بالدول النامية ، هذا من جهة ومن جهة أخرى ظهور معطيات الحرب الباردة بين الكتلة الشرقية والكتلة الغربية ، والتي أعادت ترتيب معطيات العلاقات الدولية ،متخذة من التعاون كاسلوب خاص بها لتحقيق أهدافها الإستراتيجية .(2)

2:التعاون الدولي في ظل المعطيات الدولية الجديدة :

من مميزات العشرية انفراد الولايات المتحدة الأمريكية بالقيادة العالمية بعد انهيار الاتحاد السوفياتي الامر الذي أتاح لهذه الأخيرة فرصة فرض آلياتها ، ويتجلى ذلك عن طريق إحكام سيطرتها على

(1)-بوراس عبد القادر ،نظرية السيادة المحدودة في مفهوم حق أو واجب التدخل الإنساني مذكرة ماجستير في القانون الجنائي الدولي ،جامعة سعد دحلب البلدة ،كلية الحقوق 2005/03/07م،ص23.

(2)ماجدا إبراهيم على ،قانون العلاقات الدولية ، دراسة في إطار النظام القانوني الدولي والتعاون الدولي الأمني ، دار النهضة العربية ،1888-99م

المصادر الأساسية للطاقة في ظل مجريات حرب الخليج الثانية، حيث أحكمت هذه الأخير سيطرتها على مختلف المجالات الحيوية، ولعل من أبرزها التي تلت هذه العشرية ظهور مفهوم العولمة وحد مفهوم القيم واخترق الحدود وقلص المسافات ممهدا لميلاد حضارة واحدة للعالم. (2) وكردة فعل على هذه التحولات والتغيرات الدولية التي أصبحت تهدد وجود الدول منفردة، دفع الأمر

بكثير من الباحثين الى تشجيع فتح مجال جديد لتشكيل الأمر الذي افرز ظهور تكتلات اقليمية، وخير مثال على ذلك الاتحاد الأوروبي واليابان اللذان يسعيان إلى فرض أنفسهما كأقطاب جديدة، بالإضافة إلى ارتسام تشكيل ملامح تكتلات جهوية أخرى، فموقع الظاهرة الاقليمية من النظام أصبح يتميز بأهمية قصوى بفعل المبادرة المبنية على أساس الموقع الجماعي، لتلبية احتياجاتها وحل مشاكلها حيث يعجز الموقع الانفرادي لدولة واحدة تحقيق ذلك.

وفي ظل هذه المعطيات نشاء التعاون متعدد الأطراف بفعل نقلة نوعية تعتمد على التعامل الذي يتم من خلال المجموعات الإقليمية.

فإذا كان التعاون الدولي اعتمد في السابق على مسالة المساعدات بشكل أساسي، فان الأوضاع الراهنة تحتم إعطاء الأسبقية للتعاون بشكل أوسع في مختلف المجالات الحيوية المتعدد الأطراف، والتعاون الاقليمي والمبادرات اللامركزية، وكل هذا يستدعي إعادة بناء مؤسسات حكومية مكلفة بالتعاون والإشراف عليه، إذ أن المر لا يتوقف على مدى والاختصاصات الممنوحة للتكتل الاقليمي بقدر ما يتوقف على اتجاه إرادة وحرص الدول الأعضاء نحو تدعيم عملية التعاون وترقيتها لتشمل جميع النواحي السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية، والقافية.

(1) غالم جلاطي، ابن منصور عبد الله مرجع سابق ص 07-08

وحصيلة القول هو ان التعاون الدولي بالمفهوم الجديد مجموعة من الشروط والاهداف نختصرها فيما

يلي: (1)

شروط وأهداف التعاون الدولي بالمفهوم الجديد :

كل هذه المعطيات تجعل من الدول النامية تتخذ منحى تغير المنهج التنموي والتعامل مع التغيرات الدولية

الجديدة ، ولكن دون غرض النظر عن الضروريات التي تفرضها الدول المتقدمة من اجل بناء جسر

التعاون بينهما والتي نستوفيها في الشروط التالية: (1)

أ- شروط تعاون شمال جنوب :

- تحقيق الديمقراطية التي تضمن التداول على السلطة وتكون أداة للمراقبة الشعبية الأمر الذي ينتج عملية الاستقرار السياسي وتوفير شروط الأمن .
- احترام حقوق الإنسان بشكل يضمن حقه في جميع الميادين .
- إيجاد مؤسسات مختصة في مراقبة الوضعية المالية لضمان حسن تسييره .
- فتح الأسواق المحلية للمنتجات الأجنبية .
- تشجيع القطاعات الخاصة عن طريق توفير الشروط الضرورية للاستثمارات الاجنبية المختلفة .

ب- الأهداف الجديدة للتعاون :

- تعزيز التجارة والاستثمارات المختلفة والسعي الى انتاج منتجات بجودة عالية منخفضة السعر

(1) غالم جالبي ، ابن منصور مرجع سابق، ص 7ص 8

وبكميات كبيرة.

- القضاء على ظاهرة الهجرة عن طريق تحسين ظروف العيش الملائمة في البلدان النامية التي هي المصدر الرئيسي لهذه الأخيرة .
- تحقيق الأمن عن طريق محاربة التهديدات الأمنية الجديدة (الإرهاب ، الجريمة المنظمة... وغيرها)
- محاربة ظاهرة الأسواق الموازية والاقتصاد غير الرسمي وظاهرة تبيض الأموال .
- التعاون في تحقيق الأمن البيئي.

ويتضح لنا مما سلف ذكره أن التعاون الدولي تطور ليمس المساهمة المباشرة في المجال الاقتصادي بعد أن كان مقتصرًا على المساعدات النقدية وذلك من خلال الاستثمار المباشر في الجانب الاقتصادي الذي يجعل من الدول المتقدمة احد الأطراف الرئيسية المسؤولة عن تطوير العملية الإنتاجية الأمر الذي يشير بانطباق القول أن الشراكة الأوروبية متوسطة تدرج ضمن هذه الأخيرة.(1)

المبحث الثاني: المنطقة المتوسطية والتنافس الدولي

المطلب الأول: الأهمية الإستراتيجية والحيوية للفضاء المتوسطي

يعود سر اهتمام القوى الاستعمارية منذ القديم بحوض المتوسط إلى تعدد الأهمية الإستراتيجية، عامة ومختلف الجوانب الحيوية (جيوسياسية، أمنية، اقتصادية، حضارية) خاصة الأمر الذي جعل مختلف القوى العالمية منجذبة إليه وقد كان وما زال محور تنافس وبقعة متزايد الاهتمام، فالبحر المتوسط عبارة

(1)د- غالم جلطي ، ابن منصور مرجع سابق، ص78

عن محور رئيسي للملتقى الجغرافي الذي يتوسط القارات الثلاث وفق الإستراتيجية العالمية المعاصرة (1).

الفرع الأول: الأهمية الجيوسياسية لحوض البحر الأبيض المتوسط

يشغل المتوسط مساحة قدرها 2,512 مليون كلم مربع ويرتبط ارتباطا وثيقا بالعالم القديم الذي كان "ماكيندر" يرى فيه قرية واحدة أطلق عليها تسمية الجزيرة العالمية، ويعتبر البحر المتوسط شبه مغلق له ثلاث فتوحات يتصل بها بالبحار والمسطحات المائية الأخرى، وهي عبارة عن نقاط تحكم إستراتيجية قصوى، وهذه النقاط هي مضيق جبل طارق، الممرات المائية التركية (البوسفور، الدردنيل بحر مرمره) وكذا قناة السويس ونجد هذا الأخير يمتد جغرافيا من ساحل المغرب من جهة المحيط الأطلسي غربا إلى إيران شرقا، ومن آسيا الوسطى إلى القرن الإفريقي والساحل العربي الإفريقي والصحراء. وبحسب العادلة الشهيرة لماكيندر من يحكم شرق أوروبا يسيطر على قلب الأرض، ومن يحكم قلب الأرض يسيطر على الجزيرة العالمية ويسيطر على العالم ومستقبل العالم حسب ماكيندر يتوقف على حفظ التوازن بين الأقاليم الساحلية. (2)

كما بذهب الباحث العربي والدكتور جمال حمدان إلى أن منطقة الهلال الداخلي استطاعت ان تؤكد وجودها على التوازن العالمي بين قوى البر والبحر وتخضعهما لسيطرتها إذ أن هذا الدور لا يمكن إلا بنوع من الوحدة بين أجزاءها كما هو الحال لدول شمال المتوسط او مفروضة من الخارج كحال دول جنوب المتوسط .

(1) -د- غالم جلطي، ابن منصور مرجع سابق، ص9ص10

(2) روبرتو البيوني "البحر الابيض المتوسط ككيان له مفهوم خاص"، ترجمة (سلوى حبيب)، السياسة الدولية، القاهرة 1994 ص66.

وكانت المرة الأولى التي سيطرت فيها هذه المنطقة في ظل الولا العربية الإسلامية في العصور الوسطى

تلك الدولة التي وضعت مركز القوة العالمية في قلب منطقة الارتطام على حساب كل القوى البرية

والبحرية، والمحاولة الثانية ارتبطت بالدولة العثمانية كقطب من أقطاب القوة العالمية في العصور

الوسطى وبداية العصور الحديثة، أما المحاولة الثالثة فكانت بعد سقوط القوى العثمانية التي ارتبطت

بألمانيا ولكنها فشلت، وبذلك وقف الاتحاد السوفيتي وجها لوجه مع الولايات المتحدة الأمريكية، وبعد

سقوط هذا الأخير توسع نفوذ الوم، وظهرت بذلك جهود أوروبية لبسط نفوذها في البحر المتوسط

لموازاة التواجد الأمريكي في المنطقة (1)

الفرع الثاني: الأهمية الأمنية لحوض البحر الأبيض المتوسط

جعلت الأهمية المركزية لهذا الأخير من قضية الأمن قضية محورية يعنى بها العالم اجمع لذا نجد ان

الأهمية الأمنية لهذا الفضاء تكتسي الطابع الأساسي للمنظومة الاورومتوسطية الجديدة وذلك لأدراك

الدول أن طابع الأمن أصبح يشمل مجال أوسع وصولا للمجموعات الاقليمية والدولية، الأمر الذي انتج

تأثيرات متبادلة بين الدول من خلال حالات عدم الأمن والاستقرار السياسي والاقتصادي خاصة المرتبط

بدول الضفة الجنوبية للمتوسط وهو من شأنه إحداث تأثير سلبي على البلدان الأوربية، لذا نجد ان البعد

الأمني للعلاقات شمال جنوب أعطي حظه الأوفر من الاهتمام لاحتواء المنطقة على بؤر توتر وصراعات

نختصرها فيما يلي: (2)

(1) إبراهيم السوقي "القضايا الاستراتيجية والأمنية في المتوسط" السياسة الدولية القاهرة، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، 1994 ص 84

(2) حامد عبد الله ربيع "البحر المتوسط والاستراتيجيات الكبرى، قضايا عربية، بغداد، ع، 4 (أفريل 1990)، ص 13.

1. الأزمات والنزاعات ذات الطابع الإقليمي :

هناك عدة قضايا وأزمات ذات الطبيعة الاقليمية والتي تهدد الأمن والاستقرار في المتوسط

- قضية الصراع العربي الاسرائلي وهي من القضايا التي تهدد المتوسط فهذا الموضوع يأتي في مقدمة القضايا التي يجب معالجتها في المنطقة المتوسطة لتحقيق الأمن والاستقرار فيها ،فهذا الأمر يحتاج الى تكثيف الجهود وتطوير الدعم والتعاون لتحقيق السلام ،وتبقى الضرورة الملحة هي تكثيف الجهود الأوروبية إزاء هذه القضية التي تعتبر الولايات المتحدة الأمريكية الراعي الرسمي الأول لها ، فلا امن ولا استقرار في المنطقة المتوسطة في خضم تأزم الأوضاع في منطقة الشرق الأوسط
- القضية القبرصية بين تركيا واليونان حول المياه الاقليمية في بحر ايجا وعلى جزر يونانية تقترب من السواحل التركية التي تصل تسويتها بالرغم من تدخل الأمم المتحدة إلى طريق مسدود رغم الجهود المبذولة والاجتماعات والمحادثات بين الطرفين . . (1)
- قضية الصحراء الغربية التي عجزت عن حلها كل جهود المنظمات الاقليمية كالجامعة العربية ومنظمة الوحدة الإفريقية وحتى جهود الأمم المتحدة، إذ تبقى هذه الأخير المشكل العويص المهدد لأمن واستقرار المنطقة والمعيقة من جهة أخرى لجهود التكامل المغاربي لما خلقتة من توتر في العلاقات الجزائرية المغربية .
- قضية الأزمة اللبنانية لاحتلال لبنان موقع هاماً في الشرق الأوسط واحتواء المنطقة على الصراع المسيحي والإسلامي التي تطورت عبر الزمن من خلاف عقائدي وصولاً الى التدخل الاسرائلي لتفضي في الأخير إلى تحالف الأحزاب ذات عقائد مختلفة لتتوج في الأخير بوفاق شهر ماي

(1) طه المجذوب "الامن الاوروبي المتوسطي من وجهة نظر مصرية "السياسة الدولية، القاهرة، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، السنة 32 ع124 (افريل 1996 ص98 ص99)

2008، وأطلق عليه اتفاق الدوحة بشكل يحقق نوع من الاستقرار النسبي للأوضاع دون التوصل إلى حل نهائي. (1)

● قضية الأزمة اللبنانية لاحتلال لبنان موقع هام في الشرق الأوسط واحتواء المنطقة على الصراع المسيحي والإسلامي التي تطورت عبر الزمن من خلاف عقائدي وصولاً إلى التدخل الإسرائيلي لتفضي في الأخير إلى تحالف الأحزاب ذات عقائد مختلفة لتتوج في الأخير بوفاق شهر ماي 2008، وأطلق عليه اتفاق الدوحة بشكل يحقق نوع من الاستقرار النسبي للأوضاع دون التوصل إلى حل نهائي .

● مشكل الأقليات وهو من المشاكل المهددة للأمن المتوسطي المتواجدة في كل من العراق ، إيران ، تركيا والمتعلقة بالأكراد التي تأبى هذه الأخيرة الاعتراف بها وبأحقية تأسيس كيان سياسي مستقل لها الأمر الذي جعل منها تنشئ أحزاب سرية متطرفة تعبر بها عن مطالبها عن طريق الأعمال الإرهابية وخير مثال حزب الشعب الكردستاني ، وهذه الأعمال من شأنها زعزعة الاستقرار والأمن في المجال المتوسطي لاحتواء هذا الأخير على هذه المناطق . (2)

● النزاع حول المياه الإقليمية

● خطر الإرهاب المتوسطي تركز الأساطيل البحرية في المتوسط :حيث أن التواجد الكثيف للأساطيل البحرية للدول الأجنبية في المنطقة (أساطيل القوى الأوروبية ، الأسطول السادس الأمريكي) ينبئ بتخوفات من تحكم أمريكي بالمنطقة نظراً لاهتمام المتزايد وذلك من خلا محاولة إقحام مشروع الشرق الأوسط الكبير الذي من شأنه أن يعرض المتوسط إلى زيادة التوترات و غياب الاستقرار بل بالعكس يمكن أن يؤدي به الأمر إلى تحوله إلى ساحة صراعات دولية .

(1) طه المجذوب "الأمن الأوروبي المتوسطي من وجهة نظر مصرية" مرجع سابق ص100

(2) لهيب عبد الخالق بين النهاريين (الإستراتيجية الأمريكية الجديدة)، (عمان الأهلية للنشر والتوزيع الطبعة الأولى) 2003ص195

الفرع الثالث: الأهمية الاقتصادية لحوض المتوسط

إن الموقع الذي يحظى به الفضاء المتوسطي مقارنة بغيره أعطى له بالغ الأهمية ، إلى جانب الثروات الباطنية التي يحويها الأمر الذي أعطى لها صفة القلب النابض لاقتصاد القوى الدولية ، حيث تساهم المنطقة بفعالية في نشاط الاقتصاد العالمي ، الأمر الذي جعل القوى الكبرى تتنافس على احتواءه لضمان مصالحها الاقتصادية ، فهذا الحوض تنبع أهميته الاقتصادية من كونه معبرا أساسيا للسفن التجارية نحو الأسواق العالمية (1)

جاء حفر قناة السويس 1869 لربط القوى الأوروبية العظمى بمستعمراتها الجديدة وخاصة بعد اكتشاف النفط في منطقة الشرق الأوسط في النصف الثاني من القرن 19 إذ عملت القوى الكبرى على إقامة ونقل شركات التنقيب على النفط إلى المنطقة مما زاد من حجم الحركات التجارية نحو الأسواق الأمريكية والأوروبية للمركز اكبر شركات النفط العالمية في المنطقة المتوسطة (2)

اذ يعتبر الحوض المتوسط أسهل الطرق التجارية من حيث حركة التنقل بين الشرق والغرب وبين الضفتين الشمالية والجنوبية .

وتصل كمية السلع المارة عبره الى 13 بالمئة من الاجمالي العالمي كما يعتبر احد التجمعات الخمس في العالم من حيث كثافة تجمع السفن اذ تزخر المنطقة بإمكانيات وموارد تعد مكسبا لاقتصاديات الدول الواقعة على ضفافه.

(1) د_ محمود مرسي "دراسات الجغرافيا السياسية (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية)، 1988، ص453.

(2) mohamed boukhobza .guerre de golf (Alger :institut nationale d'étude de Stratégie globale n 1,1991 p83 ,84

الفرع الرابع: الأهمية الحضارية للفضاء المتوسطي

توالت على المنطقة المتوسطية عدة حضارات مختلفة حيث شهد هذا الأخيرة سلسلة متنوعة منها منذ بداية التاريخ حيث يرى الباحثون ان الحضارات التي توالت على المتوسط شكات نسيجاً تاريخياً أضفى على شعوب المنطقة سمات تتقلب بين السلبية والايجابية .

إن مختلف الحضارات التي شهدتها المنطقة خلفت إرثاً فنياً وعلمياً وأدبياً مرموقاً جعل منها صفة تقارب ذهنيات وأفكار شعوب المنطقة في ميادين مختلفة نتج عنه حضارة البحر الأبيض المتوسط الأمر الذي جعل منهم حريصين على هذا الإرث المتوسطي المميز الذي جمع بين الديانات الثلاثة مما ينفى تجرده من الصراع الحضاري (1).

المطلب الثاني: التنافس الدولي على المنطقة المتوسطية

سادت فكرة من يتحكم في مداخيل البحر المتوسط يستحوذ على القوى من خلال الاستراتيجيات المختلفة في هذه المنطقة الأمر الذي يفسر مختلف التنافسات عبر الأزمنة المختلفة على المنطقة المتوسطية ويستند هذا التنافس على نظرتين أساسيتين للسيطرة وهما كالتالي:

1_ النظرية الرومانية للسيطرة على المتوسط :

تتمحور حول من يحكم السواحل الجنوبية للمتوسط يصل الى السيطرة الفعلية على السواحل الشمالية وهذا يعبر عن الإستراتيجية الرومانية في التعامل مع المتوسط لخلق دولة رومانية عظمى على السواحل الغربية لهذا الاخير تمد شرقاً وغرباً .

(1) محمود مرسي ، مرجع سابق ، ص 150 .

2_ النظرية العربية الإسلامية للسيطرة على المتوسط: تستند هذه النظرية إلى العامل التاريخي المرتبط بالدولة العثمانية مابين القرن 17 و18 في حوض المتوسط عن طريق الاستغلال الأمثل للأسطول البحري في مراقبة المتوسط وكل السفن الأوروبية، التجارية منها والحربية لتحول المتوسط الى بحيرة عربية يتغلغلها وسط وجنوب أوروبا. (1)

أثرت هاتان النظريتان على العمليات التوسعية وحدة التنافس للسيطرة على هذه المنطقة الاستراتيجية من العالم، إذ أدركت كل دولة من الدول الأوروبية على حدي أهمية التحكم في مداخل ومخارج المتوسط بغرض تحقيق المصلحة والقوة وكذا وضع يدها على الموارد الطاقوية وفتح الأسواق التجارية لبضائعها. الامر الذي جعل حدة التنافس تعلق على المنطقة بين القوى ساعية إلى تقسيم الأدوار ومناطق النفوذ فيما بينها، لدرجة ظهور حروب بينها حول من يظفر بمصالح المنطقة. وخير مثال على ذلك الحرب العالمية الثانية التي كان أساس قيامها تناقض المصالح بين القوى الاستعمارية التي كانت نتائجها كارثية على المنطقة المتوسطية كونها المسرح الذي احتضن العمليات العسكرية القائمة على استخدام انتهاج وإتباع واستخدام أسلحة جد متطورة. (2)

الفرع الأول: التحول في طبيعة التنافس أثناء الحرب الباردة

كون المنطقة المتوسطية ذات طبيعة حيوية اعتبرت بعد الحرب العالمية الثانية نقطة خلاف بين الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الأمريكية كونها لها علاقة باستراتيجيات كل طرف منهما إذ نظر السوفيات الى الفضاء المتوسطي على انه امتداد لجغرافية حدودها انجر عنها إطلاقها لسياسة البحار الدافئة والشواطئ الآمنة لغرض منع الولايات المتحدة من دخول المنطقة، إلا أن الولايات المتحدة لم تأخذ

(1) بكر مصباح، التطور، للسياسة الأمريكية في الوطن العربي، بيروت مركز الوحدة العربية، الطبعة الثانية 1985، ص 99

(2) سعد الدين إبراهيم، المخططات الاستعمارية في الوطن العربي، لندن جوان 1985 ص 8

بعين الاعتبار ذلك نتيجة تفوقها عسكريا واقتصاديا على هذا الأخير فأخذت الولايات المتحدة سياسة احتواء المد الشيوعي من أولوية اهتماماتها السياسية بالدرجة الأولى ويتجلى التنافس بين القوتين من حيث الجانب السياسي بما يسمى بالحرب الباردة التي كان طابعها الأساسي الطابع الصفري (1)

حيث تعارض الطرفان على المنطقة المتوسطة محاولة لكل منها أبعاد الطرف الآخر من خلال الجانب الامنى الذي ترتبط عند كل طرف منهما بمدى التفوق في المجال العسكري الذي يحقق الاستقرار في المنطقة المتوسطة (2)

اما فيما يخص التنافس في المجال العسكري فقد أسفر عن ظهور عدة أحلاف ومنها حلف الشمال الأطلسي 1949 الموازي للولايات المتحدة الأمريكية وإضافة الى حلف بغداد الذي كان هدفه الدفاع عن الشرق الأوسط الذي اعتبره فيه الاتحاد السوفياتي خطرا على مصالحه الأمنية، في حين نجد أن الاتحاد السوفياتي جاء بحلف وارسو .

في حين تسابقا الطرفان إلى كسب منطقتي النفوذ في السوق العالمية لتحقيق أكبر قدر من المصالح الاقتصادية وهذا فيما يخص الجانب الاقتصادي .

والاهمية الاقتصادية للمتوسط جعلت الولايات المتحدة تركز على عملية غزو أسواق الجزء الغربي للمتوسط عن طريق الشركات المتعددة الجنسيات والصادرات الأمريكية وكذا بالاهتمام بقناة السويس في حين ركز الاتحاد السوفياتي على وضع الاقتصاد ضمن المحاور الكبرى لاستراتيجياتها عن طريق التركيز على المصادر الطاقوية نظرا لكون كلا الطرفين هدفهما الأساسي من الصراع هو النفط

(1) د. بكر مصباح. مرجع سابق ص 99

(2) سعد البين ابراهيم مرجع سابق ص 8

واستراتيجيات الحصول عليه.

إلا أن الولايات المتحدة الأمريكية عن طريق إمكانياتها المتطورة على كانت الأكثر تحكما في الأسواق الدولية .

الفرع الثاني: مظاهر التنافس الأوروبي الأمريكي على المنطقة

ان النظام العالمي الجديد الذي أفرزته الحرب الباردة قد احدث تغييرات فرضت وجودها على السياسات الاستراتيجية على الساحة الدولية لمختلف الدول القوية ومن بين هذه الأخيرة نذكر الولايات المتحدة التي فرضت نفسها بقوة وهذا الأمر ينطبق بالتحديد اتجاه المصالح الأوروبية فالفكر الاستراتيجي و الأمريكي لم يغفل للحظة على الاهمية الجيوستراتيجية لحوض المتوسط و عن التحولات الإقليمية التي احتواها جراء هذا التحول الجوهري للنظام الدولي (1)

إذ بدأت الولايات المتحدة الأمريكية تجهز سياسات إستراتيجية مزاحمة لقوى الاتحاد الأوروبي و كانت أبرزها تحت ظل الدوافع الأمنية عن طريق الأسطول الأمريكي السادس في المتوسط الذي يمثل الدرع العسكري الحامي لمصالحها الذي كان من مهامه مراقبة التحركات الروسية في المنطقة .

وكذا مواجهة التحديات الأمنية الجديدة المنحصرة في : (2)

(1) د. بكر مصباح. مرجع سابق ص 99

(2) يحي احمد الكعكي، الصراع الدولي والحل الفدرالي في لبنان (بيروت دار النهضة العربية، 1978) ص 6-7

- ضمان عبور الناقلات النفطية من البحر المتوسط اي الحفاظ على شريكاتها بالدرجة الأولى .
- مراقبة تحركات مختلف القوى الكبرى (فرنسا،بريطانيا،روسيا،أوكرانيا) التي تعد منافسا قويا للأسطول .
- دعم القواعد العسكرية في المتوسط بأجهزة متطورة(تجسس و مراقبة).

1. السياسة الأمريكية عن طريق حلف الشمال الأطلسي

جاء هذا الأخير في البداية كمناظر لحلف وارسو الذي أحسنت الولايات المتحدة الأمريكية استغلاله في طريق الوضع الأمني في حوض المتوسط خاصة بعد اندلاع أزمة كوسوفو التي عجز الاتحاد الأوروبي التصدي لها وحلها ،حيث صرح " بل كلينتون" عن رفضهم بالتقيد بأية حدود جغرافية فيما يخص تدخلات الحلف لضمان الأمن مما يجعل العالم مفتوحا لهذا الأخير .في حين عارضت الدول الأوروبية في مقدمتها فرنسا هذا الأمن ،ومن هذا جاء المفهوم الاستراتيجي الجديد الذي حمل معه فكرة أن المجال المتوسطي هو مجال يثير اهتمام كل القوى الكبرى باعتباره منطقة تمثل جوهر الصراع الدولي بين الولايات المتحدة الأمريكية و الاتحاد الأوروبي وتزداد أهمية هذه المنطقة بازدياد الأهمية الاقتصادية التي هي أساس السياسات الدولية (1).

و تبقى فكرة و هدف الأسطول هو فصل الأمن الأوروبي عن الأمن المتوسطي بحيث يسعى الاتحاد الأوروبي من خلال مشروعه إلى المزج بين أمنها و امن الدول المتوسطة مما زاد من التخوفات الأمريكية اتجاه المبادرات الأوروبية التي من شأنها إنشاء حلف امن مستقل عن الأطلسي الأمر الذي يحد من مهامه و أهميته و نجد هذا الأخير يتبع سياسة جديدة لإعاقه الدول الأوروبية التي تقودها فرنسا،إيطاليا،اسبانيا.(2)

(1) د.بكر مصباح .مرجع سابق ص99

(2) يحي احمد الكعكي مرجع سابق ص54

لقد اختلفت الاستراتيجيات التي اتبعتها كل قوة عالمية على حدي في التعاطي مع دول المنطقة المتوسطة فيما مالت الولايات المتحدة الأمريكية ومن وراءها الاتحاد الأوروبي إلى التعاون مع دول المنطقة على نحو متميز ككيانات منفصلة كانت المعالج ومازلت هي المحرك الرئيسي لردود فعل القوى الإقليمية حيال أي تطورات تجتاح المنطقة و كلما تلاقت المصالح كلما تعاظمت فرص التنسيق و التعاون وكلما تناقضت المصالح فان التنافس سيكون هو سيد الموقف وتختلف مستويات التنافس حسب نجاح أو إخفاق تلك القوى المنافسة، فإدراك الاتحاد الأوروبي و في مقدمتها فرنسا للإستراتيجية الأمريكية التي تهدف إلى احتلال مراكز تفود على طول الجهة الضفة الجنوبية للمتوسط عن طريق تحسين كل وسائلها لاستدراج دول المنطقة وسد حاجياتها المختلفة لقطع روابطها مع الاتحاد الأوروبي وكذا سعيها لحل مشكل الصحراء الغربية لتأليف مجموعة جغرافية تميل إلى أمريكا.(1)

إذ حاولت الولايات المتحدة الأمريكية إطلاق عدة مبادرات مختلفة من شأنها توطيد العلاقة مع الدول المتوسطة لكنها باءت بالفشل وهو الأمر الذي يثير المخاوف الأوروبية من نجاح إحدى المشاريع التي قد تقوم بها الولايات المتحدة الأمريكية، إذ أن الفلسفة السياسية العامة التي تواجه الاتحاد الأوروبي هو تحقيق رؤية تكاملية محملة بأبعادها الحيوية المختلفة بين ضفتي المتوسط وكذا محاولة احتواءها تحت مظلتها وسحب البساط من التدخل الأمريكي في المنطقة و في مصالحها، لقد وفق الاتحاد الأوروبي مع بداية القرن الواحد و العشرون الى تحقيق اقتراب للتعاقد مع الولايات المتحدة الأمريكية من الناحية الاقتصادية فعامل السكان و مستوى الدخل الفردي إذ يعتبر أول منافس للولايات المتحدة الأمريكية (1) إن التعامل الأوروبي مع دول المنطقة المتوسطة يختلف عن نظيره الأمريكي الذين يرون أن مصالحهم تكمن في التعامل السياسي مع دول المنطقة كوحدة إقليمية ، وهنا يكمن الاختلاف بين القوتين.

(1) وليد محمود عبد الناصر «التدويل:التنافس العلمي على النفوذ والثروة في المنطقة العربية "مجلة السياسة الدولية، ع189، 2012 ص93

الفرع الثالث: أبعاد التنافس الأوروبي الأمريكي على المنطقة المتوسطة

إن الأهداف الجيوسياسية والجيواقتصادية للولايات المتحدة الأمريكية و الاتحاد الأوروبي تختلف عن بعضها ولا تتطابق فإذا كانت الولايات المتحدة الأمريكية هي الفاعل الرئيسي في الشرق الأوسط وهو المشروع ذات صيغة صهيونية باعتبار إسرائيل المهيمن في جميع النواحي و السعي نحو تطويق الأمة العربية، فإن الاتحاد الاورومتوسطية لم تكن إلا لاستيعاب الولايات المتحدة الأمريكية عن محددات السياسة الاورومتوسطية وإذا كانت إسرائيل جزءا من هذه الأخيرة ساعية نحو تحقيق و تحديد مكونات فضاء متوسطي ضمن إطار الالتزام السياسي و الاستراتيجي لأوروبا في علاقاتها التنافسية مع أمريكا التي حاولت من جانبها الالتفاف على هذه الشراكة الاورومتوسطية و ترسيخ حضورها في المنطقة. (1)

و من جانب آخر فالتنافس الأمريكي الأوروبي على المنطقة يعطينا بعدا واضحا للمشروطية السياسية إذ أن تعاملها مع هذه الأخيرة يكون على حساب شروط أساسية واضحة تكون وفق مصالحها بالدرجة الأولى .

المطلب الثالث: إستراتيجية الاتحاد الأوروبي في المنطقة المتوسطة

تزامن تغير النظم الاقليمية بعد الحرب الباردة بالمتغيرات الدولية الجديدة لتتخذ أبعاد متعددة تتحكم فيها دوافع مختلفة ترمي الى تحقيق التعاون عن طريق الصيغ الاقليمية بغية الوصول الى أهدافها و الحالة الاورومتوسطية تقوم على تنظيم عملية التعاون و تبادل المنافع بين صفتي الفضاء المتوسطي .

لقد تأثرت سياسة المجموعات الأوروبية نحو المتوسط في بدايتها بشكل كبير بمشكلة تحديد الأقاليم الامر الذي أنتج سياسات عديدة موجهة نحو دول دون أخرى الامر الذي اثر سلبيا على عدم نجاح مختلف المبادرات السابقة، إلا أن الاتحاد الأوروبي وفي خضم هذه التحولات و التغيرات الدولية يحاول الانتصار

(1) السيد أمين شليبي "عالم متعدد الأقطاب: ماذا يعني للعالم العربي مجلة شؤون عربية، تصدر عن الأمانة العامة لجامعة الدول العربية العدد 144

على أخطاء الماضي عن طريق وضع إطار متعدد الأطراف للتعاون بين دول أوروبا و دول المتوسط من جهة و تعزيز العلاقات الثنائية، وهنا نتطرق الى الفكرة المتوسطة تطورها و أهم مراحلها. (1)

المبحث الأول: ظهور الفكرة المتوسطة

يرجع الفصل في طرح هذا المشروع إلى الأطر الفكرية و التاريخية التي جاء بها "فردناند بروديل" في نظريته التي درسها في أطروحة "المتوسطة و العالم المتوسطي في عهد فليب الثاني 1972" الذي حدد فيها الاطار الجغرافي الذي سماه العالم المتوسطي، حيث أنتجت دراسته بما سماه العالم المتوسطي كإطار جيوحضاري يحوي علاقات التعاون والصراع و تسابق الاستراتيجيات و السياسات الاقتصادية و مجال لحركات سكانية.

الفرع الاول: السياسات المتوسطة للمجموعة الاقتصادية الاوربية

1) السياسة المتوسطة الجزئية:

جوهرها هو العامل الاقتصادي تاخذ طابع اتفاقيات مع دول المغرب العربي وهي مجموعة من الاتفاقيات بين الدول الاوربية و الدول المتوسطة اساسها با الدرجة الاولى الفرص التجارية.

2) –السياسة المتوسطة الشاملة:

جاءت على منحة جيل جديد من المعاهدات من شأنها دعم المجال التجاري عن طريق أعادت هيكلية الاتحاد الاوربي لسياساته المتوسطة تحت عنوان السياسة الأوروبية الشاملة تم تبنيها في قمة باريس

1972

(1) سامي عبد الله خصاونة "العلاقة العربية الامريكية نحو مستقبل مشرق الجامعة الاردنية عمان، 2001 ص 60

حاوية تحت مظلتها الدول المشاطئة للبحر المتوسط مع استثناء تركيا و اليونان لضمها لاحقا، جوهرها المصلحة الاوربية با الدرجة الاولى ارتبطت هذه السياسة بعملية التوسع الدولي هذه السياسة تدعم التنمية الفلاحية و الصناعية عن طريق دعائم مالية و قروض مختلفة تقوم هذه الاخيرة على التفضيلات التجارية ، التعاون المالي و التقني ،التعاون في مجال اليد العاملة في الاخير نجد ان هذه السياسات هدفها المبادلات التجارية بين المتوسط و الدول الاوربية مع ايلاء الاهمية للقطاع الصناعي و الفلاحي عن طريق المساعدات و القروض،ولكن رغم هذا انتج مرور السنوات عليها بقيت التبادلات التجارية غير متوازنة كونها انجز عنها التنافس بين الدول المتوسطية جهة وكون القطاعات التجارية في الدول المتوسطية شهدت معاناة داخلها من جهة اخرى

1) السياسة الاوربية المجددة:

حصل من خلالها الاتحاد الأوربي على تجديد السياسة المتوسطية بين 1988-1990 هدفها الرئيسي تمكين الروابط مع الدول المتوسطية و سعت الى استكمال النقائص الى عرفتها السياسة الشاملة و قامت هذه بدورها على تحقيق المصالح و المنطق التجاري و جاءت بمحورين جديدين للتعاون و هما المحور البيئي و الاصلاحات الاقتصادية و كذا ترقية التعاون الأقصى اذ ركزت في أساسها على الاهداف التالية : (1)

- دعم اعادة الهيكلة الاقتصادية و السياسية لدول المتوسط

(1)سيار الجميل ،العولمة الجديدة والمجال الحيوي للشرق الأوسط (بيروت مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق ،1997)ص212

(2)مصطفى بخوش ،مرجع سابق ص 65

- العمل على إنشاء فضاء اقتصادي اورومتوسطي في حدود 2010.
- مساعدت دول المشرق لايجاد حل للصراع العربي الإسرائيلي بشكل يتيح إنشاء سوق
جهوية.
- دعم الجهود الساعية إلى التقليل السريع لنسبة النمو الديمقراطي

ان السياسات الثلاث اذا ما قارننا بينها نجد أن هدفها الأساسي هو نفسه العلاقات إلا و هو المعاملات التجارية و محاولة ترقية العلاقات الأوربية المتوسطية وسد اللاتوازن بإيجاد مبادرات جديدة بغية تحقيق التقارب و تحقيق الاستقرار بين الطرفين.

الفرع الثاني: الأطر الأساسية لعلاقات التعاون الاورومتوسطي

يرجع تاريخ العلاقات الأوربية المتوسطية إلى 35 عاما، و قد تطرقنا في الفرع الأول إلى السياسات الاقتصادية التي جاءت في إطار المجموعة الاقتصادية الأوربية التي ركيزتها الأساسية المجال التجاري في حين أن المبادرات الأوربية خارج المجموعة الاقتصادية الأوربية والتي تعتبر أطر أساسية لفهم مسارات العلاقات الاورومتوسطية فهي كالتالي : (1)

(1) الندوة حول الامن و التعاون في المتوسط (CSCM):

اهتمت بقضية الأمن في المتوسط حيث اعتبر امن أوربا من المتوسط حسب وثيقة هيلينسكي 75 وتوالت الأحداث وصولا الى طرح مسالة دعم الأمن و التعاون في المتوسط من خلال الجمعية العامة للأمم المتحدة 1981 اذ كان هذا الأخير يرمي الى تحقيق الأهداف الأمنية عبر مختلف المشاريع

(1) مصطفى بخوش، مرجع سابق ص 69.

و الاجتماعات التي عقدت خلاله انطلاقا "بقمة كولومبو" مرورا بـ "اجتماع لافاليت" وصولا الى اجتماع المتابعة للندوة حول الأمن و التعاون في أوروبا الذي ركز على: (1)

- التقارب الجغرافي والتاريخي مع ضرورة عدم إهمال البعد الثقافي.
- الترابط بحيث لا يمكن لأوروبا ان تشعر بالأمن مادام المتوسط يعرف فوارق في الديمغرافية و التنمية .
- وضع ميكانزمات لتفادي الأزمات الأمنية.

(2) الندوة البرلمانية حول الأمن و التعاون في المتوسط:

كان من أهداف هذه الأخيرة إيجاد الاستقرار الإقليمي عن طريق حث الدول المشاطئة على إنشاء مركز لتسيير الأزمات و تسوية النزاعات و هذه الندوة تعتبر خطوة هامة نحو الشراكة و التعاون البناء في الفضاء المتوسطي إلا انه لم يرى النور بسبب رفض الولايات المتحدة الأمريكية الاعتراف بالمجهودات المبذولة الذي يرمي حسبها الى التقليل من نفوذها و إبعادها عن المنطقة

(3) المنتدى المتوسطي:

فكرة فرنسية مساعيها الأساسية تطوير التبادلات في مختلف المجالات الحيوية و ترفيه الحوار و التعاون المتوسطي وتخلل هذا الأخير إنشاء منتدى متوسطي غير رسمي يكون فضاء الحوار و التبادل الاراء المختلفة. ورغم ان اهداف هذا المنتدى جد مفيدة الا انه لم يصل الى تحقيق تجارب كل دول المنطقة .

(1) مصطفى بخوش، مرجع سابق ص77

4) مجلس المتوسط:

جاء كمبادرة لمحاولة إنشاء هيكل للأمن و التعاون غي المنطقة المتوسطية من شأنه تسهيل الحوار و خدمة مصالح الأطراف (1). و كذا تعزيز الأمن والاستقرار و بغض النظر عن أهدافه المرسومة إلا انه لم يلهم الدول التي من شأنها إحياءه.

ومن خلال المبادرات السالفة الذكر الرامية أساسا إلى تحقيق نوع من التعاون في المنطقة إلا أنها لم تثمر ولم تصل أهدافها المرجوة مما دفع الاتحاد الأوروبي الى البحث عن مبادرة جديدة لتحقيق الأهداف المسطرة سابقا(1). و الذي تجسد أساسا في مشروع الشراكة الاورمتوسطية انطلاقا من "مسار برشلونة " كمقارنة شاملة تعنى بمختلف المسائل الحيوية با المنطقة المتوسطية وفق رؤى متعددة من مختلف الزوايا يتجلى اتفاقها في أهداف بالغة الأهمية.

(1)مصطفى بخوش، مرجع سابق ص78،77

خلاصة الفصل

اثر ت التغييرات التي رافقت النظام الدولي الجديد على ظهور عدة مفاهيم جديدة ولعل أبرزها مفهوم الهيمنة والتعاون التي أخذت طابع دوليا سببه انفراد الولايات المتحدة الأمريكية بعد الحرب البارة على رسم مختلف العلاقات الدولية ومحاولة السيطرة على أهم المناطق التي من شأنها تعزيز نفوذها لذا نجد ان الاتحاد الأوروبي سعى من عدة محاولات احتواء المنطقة المتوسطة لضمان بقاء السيطرة على أهم المناطق الهامة التي يحويها هذا الأخير وذلك من خلال ما يعرف بالشراكة الاورومتوسطية .

الفصل الثاني

الفصل الثاني: الأبعاد الخلفية و الإستراتيجية للاتحاد الأوروبي في المتوسط

المبحث الأول: الإستراتيجية الأوروبية في المتوسط على ضوء مسار برشلونة

استحوذت قضية العلاقات المتوسطية على نصب عالي من الاهتمام بين الضفة الجنوبية و الشمالية ورغم انه قد تم طرح عدة مبادرات إلا أنها باءت بالفشل ، و يأتي مضمون مؤتمر برشلونة كمبادرة فريدة من نوعها رغبة من الاتحاد الأوروبي لاحتواء المنطقة تحت عنوان الشراكة الاورومتوسطية.

وقبل الدخول في التفاصيل نحدد مفهوم الشراكة الاورومتوسطية (1)

▪ مفهوم الشراكة الاورومتوسطية:

يرجع هذا المفهوم إلى عام 199 عندما تبنى المجلس المقترحات التي جاءت في الكتاب الأبيض وطلب من المفوضية الأوروبية إعداد بيان استراتيجي حول تعزيز السياسة المتوسطية للاتحاد الأوروبي وإقامة شراكة اورومتوسطية لدفع السياسة الأوروبية نحو السلام و الاستقرار وتحقيق عامل الأمن و النمو الاقتصادي في المنطقة .وقد أوضح البيان أن الشراكة الاورومتوسطية يقصد بها بلدان المشرق و المغرب و إسرائيل وان هذه الأخيرة ستحرر التجارة مع دعم مالي للانطلاق نحو تعاون سياسي اقتصادي اكبر يضمن التنمية في مختلف جوانب الحياة الحيوية.

المطلب الأول: الدوافع الأساسية لعقد مؤتمر برشلونة:

لطالما استحوذت الفكرة الاورومتوسطية على جل اهتمام الدول الكبرى وهذه المرة تبلورت الفكرة في إطار الشراكة الاورومتوسطية التي ترجع أصولها بداية التسعينات ،فبالأساس مبادرة أوروبية

(1)عبد الفتاح الراشدان، العرب والجماعة الأوروبية في عالم متغير ،(أبو ظبي مركز الدراسات والبحوث الإستراتيجية ،ط1

و هذه الأهداف و التغييرات التي أنتجت مشروع برشلونة مرتبطة ارتباطا وثيقا بالتغيرات الدولية التي مست النظامين العالمي و الإقليمي و كذا المحلي . و لعل مما أدى بالاتحاد الأوروبي الى اقتراح هذه الشراكة و العمل على توسيعها ما يلي: (1)

- فشل الحوار العربي الأوروبي الأمر الذي أدى إلى إعادة بعث الفكرة المتوسطية من جديد
- سيطرة الولايات المتحدة الأمريكية على النظام العالمي نظرا لتفوقها العسكري و الاقتصادي و قدرتها على منافسة أوروبا.
- التطورات الدولية في الشرق الأوسط و بروز ما يسمى بمشروع الشرق الأوسط يعد من الأسباب الهامة للتنافس الأوروبي الأمريكي في منطقة الفضاء المتوسطي بالخصوص نحو تشكيل تجمعات إقليمية، ففكرة الشراكة الاورومتوسطية هي عبارة عن مبادرة تغير الرد الأوروبي على رغبة الولايات المتحدة الأمريكية على احتواء منطقة الشرق الأوسط من خلال حصرها لدول الأمم المتحدة و محاولة استعادة الدور الأوروبي في عملية السلام في المنطقة، كون المساعي الأوربية هي إيجاد دور إقليمي اكبر في المتوسط عن طريق دعم مسار السلام في الشرق الأوسط والتي تغير عن مشروع عربي أوروبي يوازي المبادرة الشرق أوسطية و التي عملت على إنشائها و دعم تطبيقها الثنائية الأمريكية –الاسرائيلية فضية الأمن بإبعاده المحلية و الإقليمية و الدولية والتي تعتبر من ابرز الدوافع التي شجعت الاتحاد الأوروبي على ضرورة إيجاد إطار للتعامل مع الظواهر المؤثرة على امن و استقرار المنطقة المتوسطية.

(1) د، سعد اللاندوي عملية برشلونة الاورومتوسطية (الدوافع والأفاق والتحديات) قضايا السنة الثانية، المركز الدولي للدراسات المستقبلية

والإستراتيجية (جانفي 2006) ص7ص8

المطلب الثاني: انعقاد مؤتمر برشلونة و خصائصه

مؤتمر برشلونة الإطار المجسد لفكرة الشراكة الاورومتوسطية التي تعد شكل من أشكال التعاون المبني على التبادل بمفهومه الواسع من اجل خلق علاقة متميزة بين المتعاونين بغرض الوصول الى الأهداف المرجوة .

و نقصد بالشراكة الاورومتوسطية المبادرة التي اقترحها الاتحاد الأوروبي من اجل التعاون في المتوسط لإيجاد سبل التكفل بالمشاكل و الأزمات التي تهدد استقرار المنطقة وجاءت هذه المبادرة من خلال المطالبة بعقد هذا المؤتمر و دعوة الأطراف المتوسطية إلى المشاركة فيه. انعقدت الندوة الاورومتوسطية الاولى في برشلونة على مدار 27 و 28 نوفمبر 1995 لمنافسة المشروع المتوسطي وجاء المؤتمر ليرقى بالعلاقات الى مستوى التعاون الاستراتيجي (1) . و دخول عهد جديد و الكشف عن طموح الاتحاد في ظل التطورات الدولية الجديدة بشكل يجعله كقطب في النظام العالمي، و توجت الندوة لمصادقة على بيان ختامي جاءت فيها المحاور التالية (سياسي امني ، اقتصادي مالي ، اجتماعي ثقافي) بشكل يوحي بالمسار الذي تتخذه هذه الخطوة الهادفة للتعاون في المجالات السالفة الذكر.

و قد طغت على هذا المؤتمر الخصائص التالية :

(-من حيث المشاركة :

جمع 27 دولة مدعوة رسميا للمشاركة و 15 منها من الاتحاد الأوروبي و 12 دولة متوسطية وهذا من أصل 47 دولة حاضرة قسمت الى 3 مجموعات.

(1) عبد الفتاح الرشدان مرجع سابق ص54

مجموعة المشاركين الرسميين 27 دولة حضرت بصفقتها الرسمية في أشغال المؤتمر من حقها التصويت على البيان الختامي.

ان تعدد أطراف الشراكة الاورومتوسطية يضيفي عليها ميزة التباين الثقافي على عدة مستويات ابسطها عنصر اللغة وكذا ميزة الانتماء العقائدي عبر اختلاف الأديان فيها ضف إلى ذلك السمة الموروثة من طبيعة اختلاف القيم والعادات الأمر الذي يستدعي حسن التعامل في إطار هذه الاختلافات لتفادي الصدام ومضاعفة حظوظ الشراكة (1).

(2) من حيث المحتوى:

من أهم خصائصه الارتقاء بالأفكار السابقة المنحصرة في الميدان التجاري وهو اتفاق اكثر شمولية يأخذ شكل الشراكة .

-رصد الاتحاد الأوروبي لهذه الشراكة ميزانية قدرت ب 6مليار وحدة نقدية أوروبية لتمس جميع الجوانب الحيوية (اقتصادية ، اجتماعية ، سياسية ،ثقافية) رغبة في إيجاد نوع من الاستقرار في الحوض المتوسطي انطلاقا من مفهوم أن امن أوروبا مرتبط بتحسن الأوضاع في المنطقة المتوسطية اذ نجد الدول الاوروبية تستهدف مشاركة مبنية على اساس شركة شاملة متعددة الاطراف لمنطقة المتوسط على أساس احتواء مختلف القضايا مبني على ركيزة تنافسية مرتبطة بالإصلاحات الاقتصادية التي تقوم بها كل دولة وذلك على جميع الأصعدة المتمثلة في حقوق الإنسان والديمقراطية وذلك عن طرق تعزيز الاستقرار في المنطقة وبناء أسس ديمقراطية التي هي جوهر الحوار السياسي المتوسطي

(1) عبد الفتاح الراشدان، مرجع سابق، ص54

الاتفاقية وضمان حرية التعبير وتأسيس الجمعيات وضرورة عدم التمييز بين الأفراد والجماعات من حين الانتماء .

وأكد المسار على دور وأهمية دور المرأة في التنمية وكذا سعى إلى تشجيع الجهود لدعم المؤسسات الديمقراطية (1)

ضف الى ذلك إنشاء منطقة ازدهار مشتركة عن طريق تشجيع الجهود من بناء اقتصاد وتعزيز التعاون والتكامل الاقليمي عن طريق إقامة منطقة تجارة حرة أوروبية متوسطة بحلول 2010 وقد سخرت له مساعدات مالية معتبرة مقارنة بسابقاتها ، وكذا تشجيع النمو المتوازن عن طريق محاولة سد الفرق بين فوارق الدخل بين الضفتين .

المطلب الثالث : مسارات إعلان برشلونة

الفرع الأول :المسار السياسي والأمني:

تهدف الشراكة في هذا المجال إلى تعزيز الاستقرار والأمن عن طريق الميثاق الاورومتوسطي للسلام حيث أعطي إعلان برشلونة أهمية للتعاون في المجال الامني عن طريق تبادل المعلومات الأمنية ومحاولة التصدي للتهديدات الجديدة عن طريق عامل التعددية السياسية واحترام حقوق الإنسان والحريات الأساسية وتعزيز مقومات الديمقراطية وهذا يعتمد تحقيق هدفين

_ إنشاء فضاء مشترك للسلم والأمن انطلاقا من أن عامل الأمن في المنطقة قضية مشتركة

_ ترقية الأمن الاقليمي عن طريق مجموعة من الإجراءات مثلا منع انتشار الأسلحة .

(1)عبد الفتاح الراشدان، مرجع سابق، ص 56

وتتضح الشراكة الاورومتوسطية في المجال الامني والسياسي في :

الالتزام بميثاق الامم المتحدة واعتماد الطرق السلمية في تسوية النزاعات المختلفة .

الالتزام بالاعلان العالمي لحقوق الانسان .

العمل على جعل المنطقة خالية من السلاح النووي والخضوع لنظم منع انتشار الاسلحة النووية وكذا

نزع السلاح

التعاون في مجال مكافحة الارهاب لاجل فضاء مستقر

مبدأ السيادة وعدم التدخل في الشؤون الداخلية وحق الشعب في تقرير مصيره

فالارتباط المشترك لمستقبل هذه الاخيرة يساهم في ايجاد حلول لمشكل عدم الاستقرار الامني بشكل

مشترك(1)

الفرع الثاني :المسار الاقتصادي والمالي

يرتبط البعد الاقتصادي بالبعد الامني ارتباطا وثيقا ،اذ نجد قضية الصراع العرب الاسرائيلي سيطرة

خلال مجريات الحوار في مؤتمر برشلونة على حساب مناقشة الابعاد الاقتصادية للشراكة.

ته اعتمد التعاون في هذا المجال على انشاء منطقة للتبادل الحر السالفة الذكر وتسهيل عملية انشاء هذه

دف الشراكة في هذا الامجال الى تعزيز سبل التعاون الهادفة الى تحقيق منطقة رخاء لكلى الطرفين و

الاخيرة حيث اعتمدت مجموعة اتفاقيات تم توقيعها من طرف الضفة الجنوبية .

(1)حراث مصطفى واجهة العلاقات الدولية (مسار برشلونة والامن في المتوسط (الأسطول الجزائر مصلحة الطباعة والنسخ للقوات البحرية ع

و عملية برشلونة ركزت في المجال التجاري على اعتماد إجراءات ضرورية في مجال شهادة الأصل وحماية حقوق الملكية

تطوير الهياكل الاقتصادية والاجتماعية عن طريق تحديد القطاع الخاص

تطوير سياسة اقتصاد السوق وإدماج اقتصاديات الدول

وفي نفس المجال الملاحظ هو أن دول حوض المتوسط ضمن الشركاء الرئيسيين للاتحاد وكذا أكدت الوثيقة على ضرورة رفع المساعدات المالية للارتقاء بالاستثمار غير ان ما يثقل كاهل هذه الأخيرة هو عبئ المديونية في دول الجنوب (1)

كما أكد مسار برشلونة في نفس السياق على ضرورة خلق أجواء منافسة لإنعاش عملية الاستثمار عن طريق زيادة حجم المبادلات التجارية بين دول حوض المتوسط

الفرع الثالث: المسار الاجتماعي والثقافي والإنساني

من أهم سمات هذا المسار التعددية الثقافية بالمنطقة المتوسطية تعتبر مهد الحضارات على اختلاف أنواعها وجاءت الوثيقة لتعرف بالتقاليد الثقافية والحضارية للضفتين وقد جاء في الجانب الاجتماعي والقافي والإنساني في نص المسار ما يلي : (2)

دعوة المشاركين إلى الحوار الثقافي

المطالبة بالتعاون والتبادل الإنساني والعلمي كأساس للتفاهم بين الأطراف

(1) حراث مصطفى واجهة العلاقات الدولية مرجع سابق ص12ص13

(2) مصطفى بخوش مرجع سابق ص 80

الاعتراف بالتنوع الثقافي

التعاون في مجال الهجرة والتقليل من ضغوطها بالنسبة للاتحاد الأوروبي .

الوثيقة في بعدها الاجتماعي تطرقت الى العامل الديموغرافي واعتبار تسارع وتيرة النمو بمثابة تحدي لابد من مواجهته

محاربة الظاهرة الإرهابية بتعدد أشكالها تبيض الأموال التي تهدد الاستقرار الاجتماعي في المنطقة

ويمكن تلخيص أهم أهداف المسار في نسقه الاجتماعي في : (1)

العمل على دعم الموارد البشرية

العمل على تحقيق الحوار بين الثقافات والحضارات وتشجيع التفاهم

تطوير الخدمات الصحية والتعاون الطبي في مجال الكوارث

التعاون الإقليمي لسلطات الدول المشاركة

تحسين الأوضاع المعيشية وإيجاد حلول للبطالة

الاهتمام بقضية الهجرة في المجال المتوسطي .

(1)مصطفى بخوش مرجع سابق ص85

تقييم مسار برشلونة للشراكة الأوروبية متوسطة :

جاء إعلان برشلونة ليشكل إطار متعدد الأطراف ومكملا للعلاقات الثنائية وكذا لتحقيق الأبعاد الثلاثة – السياسية، الأمنية ، والاقتصادية والمالية وكذا الاجتماعية والثقافية والإنسانية والملاحظ من خلال تحليل محتوى إعلان برشلونة للشراكة الأوروبية متوسطة هو أن البعد السياسي قد استحوذ على مدار يومي 27 و28 نوفمبر 1995 على جوهر المحادثات التي جرت .

كما ركز البيان على الأهمية الإستراتيجية لمنطقة حوض المتوسط والى ضرورة جعلها منطقة حولر وتعاون من أجل تحقيق السلام والاستقرار باعتباره الهدف العام والأساسي للشراكة .
وسنحاول التطرق الى مدى توافق هذا الإطار مع الأهداف المنشودة وحجم استفادة الأطراف منها :

الفرع الأول : حصيلة المسار السياسي والأمني

-احتوى المسار على فصل خاص بالجانب الامنى والسياسي لدواعي تحديد فضاء مشترك للسلام والاستقرار ومواجهة جل التهديدات الأمنية المشتركة .(1)

-كما أدرج المسار مجموعة إجراءات مثل حق الشعوب في تقرير مصيرها وكذا المطالبة بمنع انتشار أسلحة الدمار الشامل ، وكذا التزام الأطراف بعدم امتلاك قدرات عسكرية تفوق حاجياتها الدفاعية الشرعية ، غير انه في ثاني اجتماع لوزراء خارجية دول الشراكة المنعقد في مالطا 1997 تم تقديم حصيلة اولية من طرف مجموعة عمل تتشكل من مسؤوليين والتي خلصت إلى أن الحصاد المحقق جد ضئيل ولا يرقى الى مستوى الطموحات المرجوة.

(1)عيد الفتح الرشدان مرجع سابق ص 66ص67

وهذا الأمر تم تأكيده في اجتماع باليرما (إيطاليا) جوان 1998 حيث تم اتخاذ إجراءات من أجل إنعاش مسار برشلونة .

وبمرور السنوات تبقى نتيجة المسار الأمني لإعلان برشلونة مرهونة بمسالة الصحراء الغربية التي تنتظر الحل وتعتبر عن عجز الجهود المتوسطة لإيجاد حل لها .

ضف إلى ذلك عجز الاتحاد الأوروبي أمام رفض إسرائيل الانضمام إلى اتفاقية الحظر الدولي لانتشار الأسلحة النووية ليكون هذا عائقا آخر أمام مسار برشلونة ، لينتج بذلك منطقة لا امن بسبب السباق نحو التسليح .

-ويعتبر استمرار الصراع في الشرق الأوسط من جهة أخرى إحدى التحديات الكبرى التي تواجه الاتحاد الأوروبي وتقلل من فعاليته ، كما تبرز عجزه في إيجاد تسوية عادلة في المنطقة .

-محدودية دور الاتحاد الأوروبي المرتبط بالمبادرات الأمريكية التي تبقى الراعي الأول لمسالة السلام في الشرق الأوسط .(1)

-وفيما يتعلق بالتهديد الإرهابي مازالت الأصوات تطالب بالتميز بينه وبين المقاومة الشرعية للشعوب . خاصة بعد أحداث 11 من سبتمبر 2001 . مع الأخذ بعين الاعتبار التفجيرات التي هزت أوروبا .

ومن المفترض عند الحديث عن الشراكة الأمنية في المجال المتوسطي أن يجمع التطبيق الفعال لاي مبادرة للأمن مساهمة كل الدول الأعضاء على حد سواء في حين أنتج الواقع عكس ذلك ، بحيث تم

إقصاء ليبيا من المشاركة في أشغال ندوة برشلونة ، ضف إلى ذلك عدم مشاركة موريتانيا التي كانت حاضرة ضمن منصة المدعوين دون منحها حق التصويت على البيان الختامي .

(1)مصطفى بخوش،مرجع سابق ص86

ان الصمود والاستمرارية امام الازمات يبقى اكبر انجاز حققه مسار برشلونة فيما يخص الجانب الامني ومن الاسباب التي تقف عائق امانى تحقيق مسار برشلونة للاهداف الامنية هو الانشغالات المختلفة لكلى الطرفين وتفكير كل واحد منهم على حدى بالمصالح الشخصية ، صف الى ذلك عدم تمكن اوروبا من حل مشاكلها الامنية الداخلية (ازمة كوسوفو). (1)

ويعد من الطبيعي ان تؤدي مختلف هذه الاوضاع والرؤى المتباينة الى نتائج مخيبة لظن اطراف الشراكة ، فالارادة يجب ان تكون حقيقية بمستوى اهداف الحلم المتوسطي .

الفرع الثاني :حصيلة المسار الاقتصادي والمالى :

سعيًا منه الى التوفيق بين التطور الاقتصادي والسياسي، اعطى اعلان برشلونة حيزًا معتبرًا للبعد الاقتصادي والمالى اعتبارًا منه ان هذا الاخير يساعد في الخروج من المازق الاقتصادي الذي تعانيه الدول المتوسطية حيث يسعى المسار لمعالجة الوضع عن طريق انشاء مناطق تبادل حر لمختلف المنتجات الصناعية .

رغم ان رهانات مناطق التبادل الحر تم إنشاءها من اجل تدعيم حركة التصنيع وتنويع الصادرات من الجنوب الى الشمال من جهة وتطوير المبادلات جنوب جنوب من جهة أخرى إلا أن نسبة التبادل لا تمثل سوى 6 بالمائة من صادرات دول الشراكة الاورومتوسطية .

كما ان مشروع إنشاء منطقة اورومتوسطية للتصنيع وتنويع الصادرات شمال جنوب، فهي لم ترى النور، لذلك فعلى الاوروبيين ان يقدموا الأفضل في ظل المنافسة الأمريكية على المنطقة .

(1)المرجع نفسه

وحسب دراسات المفوضية الأوروبية فإن منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا تدور في حلقة مفرغة من حيث الاستثمارات التي لا تأتي إليها لعدم استقرارها وغياب هذه الأخيرة بدورها يؤدي الى عدم الاستقرار.

ولذا بادر الاتحاد الأوروبي من منطلق مصلحته المباشرة الى اتخاذ اجراءات من شأنها ان تقلل من اثار هذا المأزق الاقتصادي الذي تعانيه الدول المتوسطية . الامر الذي يبرر مجيء برنامج ميديا الذي قدم مساعدات سنوية قيمتها 1.5مليار دولار للدول المتوسطية لمدة خمس سنوات (1995_1999) ثم تلاها برنامج ميديا 2(2000_2006)،ضف إلى ذلك قروض البنك الأوروبي المقدره بمليار دولار .

-بحكم النظرة المستقبلية التي جوهرها الأساسي استعادة الدور الأوروبي في المتوسط ،نجد هذا الأخير كريم مع الدول المتوسطية خاصة مع استثناء الولايات المتحدة الأمريكية بعملية السلم في الشرق الأوسط.(1)

ومن الجوانب السلبية التي لا تخدم مصالح دول جنوب المتوسط في اتفاقية الشراكة الاورومتوسطية نجد عنصر التفاوض بين الطرفين إذ نجد الاتحاد الأوروبي يفاوض كقوة ومجموعة في موازاة تفاوض الدول العربية كل واحدة منها على حدي .

-ضف إلى ذلك التنافس بين المنتجات المحلية للدول الجنوبية مقابل نظيرتها الأوربية الذي يؤدي إلى إغلاق المؤسسات الصناعية الصغيرة .

(1)عبد الفتاح الرشيدان مرجع سابق ص67

الفرع الثالث : حصيلة المسار الاجتماعي والثقافي والانساني :

ياتي الهدف في هذا الجانب في اطار الشراكة الاورومتوسطية الى تعزيز عنصر التفاهم بين الثقافات وكذا التعاون اللامركزي ،وقد اشارت الاتفاقية في هذا الصدد الى تحسين الاوضاع المعيشية للدول المشاركة والعمل المشترك لزيادة فرص العمل والحد من عامل البطالة ،وكذا تقليل فجوة التنمية في المنطقة الاورومتوسطية .

كما ادرج اعلان برشلونة ضمن اهدافه ضرورة التحكم في ظاهرة الهجرة غير الشرعية التي اخذت حيزا كبيرا ضمن النقاشات في مؤتمر برشلونة ، فمن جهة تطالب دول الاتحاد بايقاف تدفق الهجرة الى بلدانها ، نجدها من جهة ثانية تفتح ابوابها لنخب دول الجنوب لسد حاجياتها الامر الذي يقلل فرص تنمية الدول الجنوبية .(1)

-كما نجد ان المبادئ التي جاءت بها المبادرة الاوروبية لمسار برشلونة الرامي الى الحوار بين الثقافات لم يعمل بها مانت في اوروبا عندما ضاق صدرها بالمسلمين ومنادة الفاتيكان بالتحذير من التهديد الاسلامي في اوروبا ،ومن خلال هذه الاتفاقية يتضح لنا ان مصالح الاتحاد الاوروبي تطغى على مصالح شريكها المتوسطي ،ويبقى على دول الجنوب المتوسطي اذا ارادت التميز اجراء مفاوضات مع الطرف الاوروبي بشأن الشراكة الاورومتوسطية مجتمعة بدل تفرد كل دولة على حدى.

المبحث الثاني: الاستراتيجية الأوروبية الجديدة لحوض المتوسط على ضوء منتدى

5+5

أهمية منطقة غرب المتوسط

تعود أهميتها الى كونها منطقة عالية المستوى من حيث الأهمية ومن حيث التعاون والتنسيق وذلك لاحتوائها على الاختلافات الجوهرية وهذا يتضح من خلال الدراسات الخاصة بالمنطقة كونها مستقرة على خلاف نظريتها الشرقية التي تعرف بؤر توتر عديدة وهذا يتضح من خلال البرامج التي سطرته السياسات الأوروبية المختلفة لاحتواء هذه الأخيرة نظرا لتمتعها بنوع من الاستقرار. (1)

المطلب الأول: مسارات التعاون غرب المتوسط

عرف هذا المسار انطلاقته في الاجتماع الوزاري المنعقد بروما بتاريخ 10 أكتوبر 1990 و الذي صدر عنه إعلان روما التأسيسي، وضمت المبادرة 10 دول أطراف منها 5 دول مغاربية تمثل الضفة الجنوبية لغرب المتوسط (تونس، الجزائر، المغرب، موريتانيا، ليبيا) و خمسة دول أوروبية للضفة الشمالية لغرب المتوسط (اسبانيا، البرتغال، فرنسا، إيطاليا، مالطا) و يعبر هذا المنتدى عن محاولة تنسيق و حوار بين دول غرب المنطقة و هذا من خلال مجموعة الإعلانات المنبثقة عن مجموع اللقاءات المتتالية: 2

(1)-إعلان روما التأسيسي .

(2)- إعلان برشلونة

(3)- إعلان طرابلس

(4)- الندوة الوزارية الجهوية حول الهجرة في غرب المتوسط أكتوبر 2002

(1) عبد الفتاح كوحيل ، ترقية التعاون في الضفة الغربية للمتوسط ،الجيش الجزائر مؤسسة المنشورات العسكرية ،نوفمبر 2005،ص28

(5)- إعلان سانت مكسيم في افريل 2003

(6)-قمة تونس لرؤساء دول وحكومات دول غرب المتوسط ديسمبر 2003

(7)-الاجتماع الوزاري العادي (الجزائر 2004)

(8)-اجتماع وزارة الخارجية بالرباط أكتوبر 2005

(9)- اجتماع وزراء الدفاع بالجزائر ديسمبر 2005

(10)- اجتماع وزراء الدفاع بباريس ديسمبر 2006

(11)-اجتماع المدراء المركزيين لصالح الصحة العسكرية جوان 2008

المطلب الثاني: محاور التعاون الاقليمي غرب المتوسط

الهجرة غير الشرعية غرب المتوسط وهي ظاهرة معقدة ارتفع عددها بشكل ملحوظ في الآونة الأخيرة بسبب القيود التي تفرضها الدول على سكانها لتبرز هذه الأخيرة التعدي على حدود وقيود الهجرة الشرعية ولعل أبرزها حاليا الهجرة نحو أوروبا الأمر الذي جعل الاتحاد الأوروبي ينتهج سياسات مختلفة لدفعها ويشكل موضوع الهجرة غير الشرعية محور التعاون الأول في العلاقات الاورومتوسطية عامة والتعاون غرب المتوسط خاصة باعتبارها المصدر الأساسي للظاهرة (1).

إن التعاون الاورومتوسطي في هذا المجال لم يحقق أية نتيجة حتى الآن وذلك لغياب سياسات فعالة لاحتواء والتحكم في أسبابها وكذا ميل بلدان المغرب العربي الى احتواء الظاهرة بشكل قطري غير منسق .

(1) ولد أبيه، الاتحاد المتوسطي، الطموح والإمكان، الشرق الأوسط ع10790، تاريخ 2008/6/13 ص14

مكافحة الإرهاب والجريمة المنظمة أدت أحداث 11 سبتمبر 2001 إلى إعادة تنظيم الخريطة العالمية

، وهذا معناه بالمفهوم السياسي أن العنصر الأمني أصبح السمة المهيمنة على العلاقات الدولية (1)

إن مواقف الدول الأوروبية وتعاملها مع الظاهرة خاصة بعد التطورات الحاصلة التي انجرت عن أحداث

11 سبتمبر أصبحت تهدد الأمن القومي باتخاذها طابع دولي عابر لحدود .

سياسة الجوار الأوروبية :

أطلقت عام 2003 بهدف تجنب نشوء خط تقسيم بين الاتحاد الأوروبي و جيرانه والعمل على تعزيز

الاستقرار استنادا إلى الالتزام المشترك بالقيم المشتركة في كل الميادين الأسس المسطرة بالاتحاد

الأوروبي اقتنع ان ضمان حدوده الخاصة تتطلب أجندة أمنة الداخلي استقرار في الجوار المتختم له

مباشرة من الجنوب والشرق هذه المناطق التي تتضمن عدد كبيرا من النزاعات الممتدة بحددة وخطر

تحريك نزاعات أخرى مستترة ،مما جعل الاتحاد الأوروبي يفكر في مشروع بناء سلا في الجوار 4

كمشروع طموح نتج عنه نشر المفوضية الأوروبية لوثيقة رسمية بعنوان أوروبا الموسعة والجوار إطار

جديد للعلاقات مع الشرق والجنوب 5 والتي سميت فيها بسياسة الجوار الأوروبية الجديد وأطلقت من

طرف رئيسا للجنة في نوفمبر 2004 6 .هدفها الأساسي كان خلق بيئة مزدهرة في جوار الاتحاد

الشرقي منه والجنوبي واربدا بها أن تكون حلا وسطا بين الشراكة والعضوية .(1)

المطلب الثالث :الإستراتيجية الأوروبية على ضوء الاتحاد من اجل المتوسط

تعتبر محاولة جديدة لإعادة زرع الثقة بين الطرفين دوافعه مرتبطة بالتغيرات الدولية التي تستوجب

إيجاد سبل كفيلة لتحقيق الهدف المنشود ألا وهو الأمن والاستقرار في المتوسط ،وكانت أهم دوافعه

(1)احمد إسماعيل راشد ،تاريخ أقطار المغرب العربي السياسي الحديث والمعاصر :ليبيا ،تونس، الجزائر،المغرب،موريتانيا،بيروت ،دار النهضة

إيجاد صيغة جديدة لإحياء الفكرة المتوسطية وتنشيطها وكذا محاولة بناء تنظيم او مجلس لتنظيم العلاقات تحت اسم الاتحاد من اجل المتوسط مع إدراج مسألة البيئة والتنمية المستدامة وحوار الثقافات. (1)

إن مشروع الاتحاد المتوسطي كان له في إطار استخلاص المجلس الأوروبي المنعقد في مارس 2008 ملحق وحيد من خمسة اسطر والأكثر من ذلك انه ورد تحت مسمى جديد "عملية برشلونة: الاتحاد من اجل المتوسط" وكانت الفقرة مخصصة كالاتي: "وافق الاتحاد الأوروبي على مبدأ اتحاد من اجل المتوسط يضم الدول الأعضاء للاتحاد الأوروبي ،و الدول المشاطئة للمتوسط التي ليست أعضاء في الاتحاد الأوروبي ،ويدعو مجلس المفوضية الى تقديم له المقترحات الضرورية من اجل تحديد الترتيبات لما سوف نسميه "عملية برشلونة :اتحاد من اجل المتوسط" ،و ذلك تحضيراً للقمّة التي سوف تنعقد في باريس جويلية 2008 .

إن الانتقال من الاتحاد من اجل المتوسط الى "عملية برشلونة:اتحاد من اجل المتوسط" ليس مجرد تحول لفظي بسيط ،انه إدماج للمشروع في الحوض الاوربي ،وتأكيد المفوضية على انه لن يكون سوى انعاشاً لعملية برشلونة لتحويل أهدافها الى حقائق ملموسة عن طريق اعادة احياء جديد لمسار عملية برشلونة . ومن خلال الاصرار على صلاحية إطار برشلونة باعتبارها "العمود الفقري للعلاقات الاورومتوسطية".

(1) علي الحاج سياسات الاتحاد الأوروبي في المنطقة العربية بعد الحرب الباردة. بيروت مركز دراسات الوحدة العربية 2005ص135

خلاصة الفصل

أن ما يمكن قوله أخيرا هو ان اتفاقية الشراكة الاورومتوسطية في ظل الظروف العالمية ومختلف التكتلات الاقتصادية الحالية أصبحت هدفا استراتيجيا يخدم الدول المتوسطية بنسب متفاوتة ويخدم بالدرجة الأولى الدول الأوروبية .

ان الهدف الأساسي الذي يجب أن تنظر إليه دول جنوب المتوسط هو ليس كيفية الحصول على مكاسب بل هو كيفية تحقيق تقدم ملموس في أحوالها الاجتماعية،الاقتصادية والسياسية الأمر الذي يوصلها الى المساواة الحقيقية التي يمكن ان تركز عليها الشراكة الاورومتوسطية .

الفصل الثالث

الفصل الثالث: مستقبل الشراكة الاورومتوسطية في ظل الواقع الراهن

المبحث الأول: الإطار العام للشراكة الاورومتوسطية

ارسي مسار برشلونة قواعد جديدة للعلاقات الإقليمية في المنطقة المتوسطية الأمر الذي طرح إلى الواجهة العامة الهوة الكبيرة التي تميز شماله عن جنوبه، التي كان هدفها الرئيسي الوصول الى تحقيق الأهداف المسطرة لكلى الطرفين .

كان من أهداف المسار تعزيز الديمقراطية والحكم الراشد وحقوق الإنسان والارتقاء بمستوى المبادلات التجارية إلى للوصول إلى مجال شراكة أوسع (1).

المطلب الأول: عوائق الشراكة الاورومتوسطية :

حين نتحدث عن الشراكة الاورومتوسطية فإننا نعني بذلك جنوب متخلف وشمال متقدم وهو المر الذي يعكس واقع غير متكافئ مما يجعل الاتحاد الأوروبي يأخذ موقعه الريادي في الفضاء المتوسطي ، حيث أضفت المبادلات التجارية مع الدول المغاربية سمة الشريك الأساسي على الاتحاد الأوروبي في الفضاء المتوسطي .

وبفضل هذه الشراكة تمكن الاتحاد الأوروبي من ضمان أمنه الطاقوي من نפט وغاز ، كم ضمن التزام الشريك الجنوبي وتعاونه في حل معظم الأزمات المتعلقة بالهجرة غير الشرعية و، وكذا ظاهرة مكافحة الإرهاب ومختلف التهديدات المتصاعدة على مضمار الساحة الدولية وبحكم الرغبة في إنشاء فضاء مستقر في المجال المتوسطي الذي هو مسؤولية على الطرفين بحكم

(1) السيد ياسين البحر الأبيض المتوسط باعتباره منطقة إستراتيجية، الإسكندرية مركز بحوث البحر الأبيض المتوسط 17 ديسمبر، 2006 ص8

الشراكة ، فان المسؤولية الكبرى تقع على عاتق الاتحاد الأوروبي باعتباره الطرف الساعي والمقترح لمشروع الشراكة الاورومتوسطية ، وهذا لا يقصي الدول الجنوبية من مسؤولياتها الأمر الذي يطرح إلى ارض الواقع معوقات تعتري مسار

الوحدة الأوروبية نفسها والمتمثلة في : (1)

-اختلاف الرؤى المتباين حول سياسة التوسع بين من يصر على التوسع الافقى ومن يعاكسه بنظرة التوسع نحو الجنوب والغرب .

-الاختلاف في الرأي بين من يرمي إلى تعميق العلاقات والاندماج في كيان واحد وترقية السياسات العبر وطنية وبين من يدعو الى الحفاظ على الطابع الوطني والقومي للوحدات الأوروبية .

-الصراع الأطلنطي الديغولي بين من يرى في الولايات المتحدة الأمريكية حليفا وان مستقبل أوروبا من مستقبل أمريكا ، وبين من يطالب بفك الارتباط عن التحالف الأمريكي حفاظا على ارو ربا مستقلة سياسيا واقتصاديا وعسكريا .

وتعتبر كل هذه التوجهات والصراعات المختلفة عامل مؤثر على مستقبل الشراكة الاورومتوسطية فالمساعدات الأوروبية لدول الضفة الجنوبية كان من المفروض ان تأخذ منحى تصاعدي على اثر التفكيك الجمركي في حين حدث العكس لتوجه المساعدات إلى الدول التي شملها التوسع حديثا الأمر الذي يلقي الضوء على أن التوسع الأوروبي يكون على حساب دعم الشراكة ، كما ان اغلب الدول المنظمة حديثا الى الاتحاد الأوروبي تدعم سياسات الولايات المتحدة الأمريكية الأمر الذي يمكن أن ينتج مستقبلا سياسات

(1) السيد ياسين، المرجع نفسه، ص8ص9

معارضة بشكل يمنح للاتحاد الأوروبي مزايا مختلفة بجزئها الشرقي الأمر الذي يمكنها من حاجياتها في شتى المجالات ، الأمر الذي يضعف أهمية المنطقة المتوسطية.(1)

-والأمر الآخر الذي يلقي بثقله على جهود الطرفين هو موقف الاتحاد الأوروبي من الصراع العربي الإسرائيلي ، إذ أن الشراكة لن تكون على حساب المجاني للعلاقات مع إسرائيل دون الأخذ بعين الاعتبار الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني الأمر الذي يلزم على الاتحاد الأوروبي فك الغموض الذي يكتنف موقفه من حل الصراع بين الطرفين .

-انعدام أسس مشتركة للحوار بين الطرفين باعتبار الاتحاد الأوروبي هو المسؤول في تحديدها .

-تأثير الجانب التاريخي بحكم الاستعمار على العلاقة بين الطرفين الأمر الذي ولد لدى كل واحد منهما انعدام الأمان .

-انعدام الحوار الثقافي بشكل يسمح بإرساء أسس السلام م وهذا راجع إلى الحروب الصليبية والفتوحات الإسلامية .

(1) السيد ياسين، المرجع نفسه، ص11.

المطلب الثاني: الفرص والتحديات في الفضاء الأوروبي :

1-الأزمة المالية العالمية :

بحكم الركود الاقتصادي عام 2008 في الوم-ا والاتحاد الأوروبي أنتج الوضع سلسلة من التأثيرات المباشرة على الأسواق المالية والاقتصادية للجانب الأوروبي واثربشكل غير مباشر على تجارتها الخارجية وكان مما تولد عن هذه الأخيرة :

-ارتفاع معدلات البطالة في منطقة اليورو.

- انخفاض نصيب الفرد من الدخل الأمر الذي أدى إلى حدوث ضغط على مستوى سياسة الاتحاد الأوروبي، وانخفاض نسبة النمو الى اقل من الصفر منذ بداية الأزمة، ولم تسجل اي ارتفاع إلى غاية 2012.(1)

-ضف إلى ذلك أزمة الديون السيادية التي وصلت إلى 90 بالمائة .

وقد هذه المعطيات التي تولدت جراء الأزمة المالية إلى التأثير بشكل كبير على دعم مسار الشراكة الأوروبية متوسطة حيث استوجب الأمر على الاتحاد الأوروبي محاولة النهوض والتغلب على اثار هذه الأزمة حيث بدل دعم المسار المتوسطي لجئ الاتحاد إلى دعم وتوجيه القروض للدول الأوروبية للحد من مخلفات الأزمة .

الأمر الذي يجعل دول جنوب المتوسط تشعر بنقص الدعم الذي كان ممنوحا لها من قبل دول الاتحاد

(1)تشيبيسيا الشيدويدانيل غروس، أزمة اليورو هل تقود الى حكومة انجح وأقوى،في الكتاب السنوي للبحر الأبيض المتوسط،2012،عمان،دار

فضاء للنشر والتوزيع،2013ص45ص46

العامل الذي يولد لدى هذه الأخيرة نوع من انعدام الثقة.

ومن ايجابيات هذه الأزمة لو نظرنا إليها من جانب آخر سنجد انه يمكن استغلال هذا الوضع من خلال خلق مواضيع مشتركة تمكن الطرف الجنوبي من الاحتكاك بالخبرات الغربية وكذا محاولة تحصيل نوع من المعرفة تمكنها من دعم المؤسسات المحلية لاحقا، بشكل يؤدي الى تحول الدول السائرة في طريق النمو الى دول رائدة في تحقيق معدلات نمو قياسية وهذا حسب تقديرات البنك الدولي .

-لجوء دول الاتحاد الى العمل على تأسيس الاتحاد المصرفي الأوروبي لتحويل السياسات المصرفية الوطنية إلى المستوى فوق وطني بنهاية 2014، وبداية 2015 لمحاربة ظاهرة الهشاشة في النظام المصرفي والتخلص من مشكل الديون السيادية (1)

-2-الربيع العربي:

لقد احدث الربيع العربي نوعا من التوازن جعل الاتحاد الأوروبي يعدل سير نظامه عن طريق مجموعة الخيارات الاقتصادية والخيارات السياسية التي افرزها الوضع وتأثيرها على موضوع الشراكة حيث اضطر الاتحاد إلى إعادة ترتيب أولوياته وفق أحداث الربيع العربي التي مست معظم الميادين الحيوية ، ثقافية ، اقتصادية ، إنسانية حيث كان هذا الأخير سابقا يركز الجانب الاستراتيجي لمصالحه الخاصة في تعاملاته حتى في ظل عدم وجود ادني اعتبار للعوامل الديمقراطية لدى الشريك في الجهة الجنوبية .(2) حتى صندوق النقد الدولي وجد نفسه مجبرا على تقديم قروض بقيمة 10مليار دولار لاحتواء أزمة الربيع العربي وكذا التزامه بتحقيق نوع من المساواة في المعاملة.

(1)نيكول فيرون ،مجلة التمويل والتنمية ،صندوق النقد الدولي ،عدد مارس 2014

(2)روزا بلفور نماذج جديدة للعلاقات بين الاتحاد الأوروبي ودول جنوب المتوسط في الكتاب السنوي للبحر الأبيض المتوسط 2012 عمان للنشر

ومن ابرز التغييرات التي فرضها الربيع العربي بالإضافة إلى التحولات السابقة نجد التحولات السياسية حيث برز إلى الواجهة المشهد السياسي ليفرض نفسه بقوة مندد بنهاية سيطرة القوى ذات المصالح القديمة التي كانت بمثابة عائق أمام مختلف الإصلاحات ، لتكون بمثابة صخرة للمجتمع المدني لمواجهة الأنظمة الاستبدادية ، وإحداثه لنوع من القطيعة مع هذا النوع المستبد من الأنظمة التي كانت السبب الرئيسي لجزو القهر والحرمان في العالم العربي وهذا النوع من التغيير يعتبر بمثابة أفق واسع لسياسات جديدة من شأنها الاهتمام بمصالح الشعوب ، ومحاولة تقديم حلول للأوضاع الراهنة بشكل يمس اقتصاديات الدول العربية التي كانت في سابقا عسيرة التعامل معها.(1)

وبالرغم من أن الاتحاد الأوروبي ينظر إلى مسألة الربيع العربي على انها خطوة ايجابية غير أن مخاوفه من تأثير هذه التحولات على المدى البعيد لازلت قائمة، ولعل أبرزها انتشار الأسلحة النووية، وتأثر امدادات النفط، وكذا المخاوف المحتملة من صعود تيارات إسلامية لها خيرات أخرى للشراكة وخير دليل على هذه الأخيرة حركة الإخوان في مصر والتي تعتبر هاجس لدى الدول الأوروبية من الناحية الأمنية التي يمكن أن تؤدي إلى مقاطعة طاقوية .(2)

3-الأمن الطاقوي :

عند الحديث عن الجانب الطاقوي فإننا نتحدث عن عصب العلاقات الأوروبية العربية عامة ، ومع دول المغرب العربي خاصة إذ أن الاحتياطات العربية 58 بالمئة من الاحتياط العالمي للنفط نصيب دول المغرب العربي منها 4 بالمائة ، أما الاحتياطات الغازية فان الجزائر ثالث ممول لأوروبا بالغاز بعد روسيا والنرويج .

(1)التقرير السنوي لصندوق النقد الدولي 2013ص20

(2)فرانسيسكو كافتوريا،الربيع العربي،بقطة المجتمع المدني ،في الكتاب السنوي للمتوسط،2012عمان ،دار فضاء النشر 2013ص77ص79

-وتعتبر الاكتشافات الأخيرة للغاز والنفط شرق المتوسط بمثابة أفق جديدة للشراكة الاورومتوسطية ينتج عنها إعادة رسم العلاقات الاقتصادية وكذا رسم الخارطة الجيوستراتيجية للمنطقة مستقبلا.

ونظر لهذه الاكتشافات الطاقوية تم على إثرها تركيب التحالفات في المنطقة لإعادة صياغة الخارطة الطاقوية ، الأمر الذي من شأنه تعزيز العلاقات الاورومتوسطية ، حيث أن مع دخول إسرائيل مجال الخط الطاقوي من خلال حقول الطاقة المشتركة واستغلال الأمر لدفع مسارات التطبيع في ظل الشراكة الاورومتوسطية (1).

-المبحث الثاني :التنافس الدولي في المجال المتوسطي وأثره على مستقبل الشراكة الاورومتوسطية :

إن من أهم الأهداف التي ركز عليه الاتحاد الأوروبي من منطلق الشراكة الاورومتوسطية هو الهدف الجيوبولتيكي ، والتصدي للهيمنة الأمريكية التي هي القوة المنافسة للشريك الأوربي في المنطقة المتوسطية، حيث أن هذه الأخيرة دائمة المسعى لترسيخ إمبراطورية لها في المنطقة ، وعدم ارتياحها للشراكة الاورومتوسطية لاعتبار هذه الأخيرة موضوع الشراكة بمثابة خطوة قد تحذو بأوروبا حذو الاستقلال من جهة ، ومن جهة أخرى كمنافس لها في مشروع الشرق الأوسط الكبير .

ضف إلى ذلك مساعي هذه الأخيرة الى عدم نشوء أي تحالف عربي أوروبي على حساب الحليف الرئيسي لها وهو إسرائيل .

لذلك نجد دائما أن الولايات المتحدة الأمريكية سعت وتسعى إلى الحد من لعب الاتحاد الأوروبي لدوره في إرساء عملية السلام في المتوسط وهذا الأمر بدوره يؤثر على الشراكة الاورومتوسطية هذا من جهة ومن جهة أخرى نجد أن القوى الصينية واكتساح متوجاتها للشمال الإفريقي يلعب دوره في التأثير على مستقبل هذه الأخيرة حيث ، خاصة بالنسبة للطرف الأوروبي الذي يعارض تواجد المنافسة الصينية في

(1)المرجع نفسه ص 214ص.215.

المنطقة الأمر الذي يتنافى مع الجهود المبذولة للوصول إلى منطقة تبادل حر بين الشركيين، ولعل عودة روسيا إلى المنطقة بقوة في الفترة الأخيرة يشكل ضغطا على الاتحاد الأوروبي من ناحية الأمن القومي والأمن الطاقوي، الأمر الذي يلزم على الاتحاد الأوروبي البحث عن طرق جديدة للتصدي للمنافس الروسي الأمر الذي يخلق تيار أوروبي في مواجهة الزحف الروسي وهو ما يعطي دفعة للشراكة الاورومتوسطية نحو أفق جديدة واسعة. (1)

المطلب الأول: المبادرات المطروحة وتأثيرها على الشراكة الاورومتوسطية

إن من أهم ما يميز المنطقة الاورومتوسطية هو تداخل عديد المشاريع والمبادرات بين الضفتين ومن بين أهمها نذكر سياسة الجوار الأوروبي، الاتحاد من أجل المتوسط، مبادرة أغادير الرباعية، اتحاد المغرب العربي، منطقة التجارة الحرة العربية الكبرى، مشروع الشرق الأوسط الكبير الاندماج الإقليمي لمنطقة التجارة الحرة الإفريقية، منطقة التجارة الحرة مع الولايات المتحدة الأمريكية. مستقبل هذه الأخيرة حيث، خاصة بالنسبة للطرف الأوروبي الذي يعارض تواجد المنافسة الصينية في وهذا الأمر قد يخلق مشاكل في مستقبل الشراكة نظرا لان سلبيات هذه المبادرات تطغى على ايجابياتها والسبب في ذلك يعود لتعارض التزامات الأعضاء بمختلف المبادرات.

(1) زكري مريم البعد الاقتصادي للعلاقات الأوروبية - المغربية مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة تلمسان 2011، ص61، ص62

كما أن الآليات المتعددة التي خلقتها الشراكة الاورومتوسطية وتركيزها على البيروقراطية الشكلية المنعدمة المضمون بدت اختلافاتها جلية مع شح الميزانية المخصصة لها والتي تذهب اغلبها إلى وجهة خارج إطار دعم النمو الاقتصادي في الضفة الجنوبية، وهذا ما ولد انعدام الثقة لدى الشركاء في الضفة الجنوبية، وبدئ ذلك واضحا من خلال بحثهم عن أسس أخرى، من خلال التجمعات الجديدة للمجموعة لإفريقية العربية والتي عقدت قمتها الأخيرة في افريل 2013 بالكويت واتخاذ دول شمال إفريقيا من الاتحاد الإفريقي شريكا في حوار الشراكة الاورومتوسطية من خلال قمة إفريقيا أوروبا، والتي عقدت قمتها الرابعة ببروكسل واستطاعت ان توحد الرؤى بخصوص الحوار من اجل الشراكة القائم على الاستثمار في السلم والأمن ودعم التنمية الحكم الراشد.

وهكذا يمكن لدول الضفة الجنوبية أن تستغل الظروف التي تمر بها أوروبا مع تصاعد القوى الروسية، ودعوة أوروبا أفريقيا إلى ترقية الحوار إلى تحالف استراتيجي بين القارتين، من اجل الحصول على مكاسب اكبر فمع التصاعد القوى الروسية سيكون الاتحاد بحاجة الى تقوية العلاقات من الضفة الجنوبية لردع هذه الأخيرة التي تشكل خطرا على الأمن الطاقوي الأوروبي وهو ما من شأنه فتح آفاق جديدة لمسار الشراكة.

-المطلب الثاني: السيناريوهات المستقبلية للشراكة الاورومتوسطية :

حسب الباحثين في مجال الشراكة الاورومتوسطية فان هذه الأخيرة قد تأخذ الاتجاهات التالية

السيناريو الأول : استمرارية الأوضاع الراهنة مع حدوث نوع من التغير البسيط انطلاقا من أن محددات الشراكة مازلت تشوبها بعض المعوقات التي تلزمها حلول مقترحة، ومنها الصراعات الحضارية والدينية والنظرة الغربية للدين الإسلامي التي وترتها الصراعية في تزايد مستمر وكذا النزاع العربي الإسرائيلي

(1) زكري مريم، مرجع سابق، ص65

ضف إلى ذلك وقوف أوروبا عاجزة أمام السياسات المنتهجة من قبل الولايات المتحدة الأمريكية .

السيناريو الثاني: نجاح مسار الشراكة الاورومتوسطية فحسب الباحثين في المجال فان الاتحاد الأوروبي سيلعب دورا ايجابيا مستقبلا في اطار العلاقات الاورومتوسطية كونه سيؤثر عن طريق توجهاته السياسية في مجريات الأحداث داخل المنطقة بشكل يضمن تحقيق الأهداف التي أسست من اجلها الشراكة وهي الاستقرار وكذا إرساء دعائم ن اجل بناء اقتصاديات كبرى من شأنها تعزيز أواصر الشراكة . ويبقى على لدول الجنوبية التحرك ولعب دورها في اكتساح الأسواق الأوروبية بشكل يعزز ويعمق التكامل الاورومتوسطي خاصة بعد ظهور مايسمى بالثورات العربية التي من شأنها إصلاح ديمقراطيات هذه الضفة بشكل يفتح المجال لبناء علاقات اورومتوسطية أكثر واقعية. (1)

السيناريو الثالث: فشل الشراكة الاورومتوسطية يرى الباحثون أن الدول الجنوبية لم تعد تلاك الدول الخاضعة لأنظمة الحكم المستبدة السابقة وكذا أنها لن تكرر ما الفته أثناء الحرب الباردة وأنها لن تدعن مجددا للسياسات الأجنبية لأنها لم تعد تولى أهمية للاعتبارات القيمة بل صارت أولوياتها هي الانجازات الملموسة، الأمر الذي يجعل الاتحاد الأوروبي يعجز عن مسايرة أحداث هذه الأخيرة ، وسوف تكون كل أولوياته مسخرة للاستعداد للجبهة الشرقية وكذا محاولة تأمين المحيط الجنوبي .

(1) جوردي باديا وشابيير ، ارغال استطلاع راي الشراكة الاورومتوسطية لعام 2010، تقييم الشراكة الاورومتوسطية للاتحاد من اجل المتوسط

2012 في المتوسط 2011 ، عمان دار فضاءات للنشر والتوزيع، 2012، ص152

وحسب الدارسين لموضوع الشراكة الاورومتوسطية فعلى الأرجح ان السيناريو الذي سيتخذه منحى هذه العلاقة هو السيناريو الأول المتضمن استمرار الأوضاع الحالية في كلا الضفتين مع تحسنات طفيفة في

أرقام المبادلات ، فالأوضاع الحالية تلقي الى ارضع الواقع مسالة كيفية الحفاظ عليها للوصول إلى تحقيق واقع أفضل .

خلاصة الفصل:

جاء مشروع الشراكة الاورومتوسطية ليعبر عن عمق الإدراك الأوروبي المبكر لأهمية هذه المنطقة وكذا لا إدراكها بما تحويه هذه الأخيرة من أوضاع سياسية واقتصادية وأمنية غير مستقرة ورغبة منها في احتوائها طرحت إلى الواجهة مشروع الشراكة الاورومتوسطية تفاديا لأي خطر محتمل قد يأتي من هذه الأخيرة وذلك بشكل يخدم مصالحها المستقبلية في جعل الفضاء الاورومتوسطي فضاء أوروبي بامتياز، فهذا المشروع لم يكن سوى قاعدة ترمي إلى بلوغ مساعي الدول الأوروبية .

في حين ان دول الضفة الجنوبية فان هذه الشراكة لم تضي عليها سوى تقلبات سياسية في خضم هذا المسار بشكل جعل شعوبها تهدر كامل طاقتها وهذه النتيجة هي محصلة محدودية الإدراك وقصور الرؤية وان كان هذا سابقا فان الوضع الحالي لا بد له من ان يتغير وهذا ببناء أفكار ومنطلقات جديدة ترمي الى الاستفادة من هذا الفضاء الحيوي المفتوح على الطاقات والأفكار والإبداعات .

ملخص

إن من أهم ما ميز فترة ما بعد الحرب الباردة هو انتهاء القطبية الثنائية 1994 بانتهاء الاتحاد السوفياتي و انفراد الولايات المتحدة الأمريكية بالهيمنة على العالم ، ومن هنا ظهر مصطلح النظام الدولي الجديد الذي هو في مرحلة انتقالية ما بين ادعاء الولايات المتحدة الأمريكية لنفسها و تعدد الأقطاب من تحليل موضوعي للأمر و هيمنة القطب الواحد على المجتمع الدولي ، إذ استأثرت الولايات المتحدة الأمريكية بالعالم ، معلنة عن بداية استيلاء هذا النظام و هذا ليس إلا لإدراكها انه ثمة ضرورة ملحة لتطوير ملامح هذا الأخير بشكل يضيء على هيمنتها صفة العالمية ويعطيها بعدا قيما يسهل لها امر الاخذ بزمام بقية الدول الكبرى ، فضلا عما ستنتجها لها من صيغة شرعية على مواقفها ازاء دول العالم المختلفة باعتبارها الحاملة للواء النظام الدولي الجديد ، على نحو يمكنها من فرض انماط وقواعد تخدم مصالحها ، ولعل من أهم المصطلحات التي افرزها هذا الوضع هو مصطلح التعاون الدولي الذي استطاع ان يجعل لنفسه حيزا قانونيا تفرضها الحاجة إليه وتكثيف الجهود من اجل تحسين ظروف الحياة ، ومن أهم الأسباب التي أدت إلى ظهور هذا الأخير الهيمنة الأمريكية التي حاولت فرض نفوذها على اهم المناطق التي لها مداخل تعنى بإحكام السيطرة على القوى العالمية ، ومن بين اهم هذه المناطق نجد المنطقة المتوسطية التي كانت مجال تنافس بين القوى العالمية ومازلت ومن بين اهم هذه القوى المنافسة للولايات المتحدة الأمريكية نذكر الاتحاد الأوروبي الذي يسعى إلى توسيع نفوذه من خلال طرح صيغة للتعاون مع دول المنطقة المتوسطية رغبة منه لاحتوائها لإدراكه المبكر لمدى أهميتها ، وكان مؤتمر برشلونة 1995 المبادرة الاولى في إطلاق المفهوم الجديد للعلاقات بين الاتحاد الأوروبي والدول المتوسطية تحت عنوان الشراكة الاورومتوسطية ، تضمنت ثلاث محاور مست الجانب الأمني والسياسي والاقتصادي المالي والاجتماعي الثقافي وهذه الأخيرة أفرزت وضع عدم التكافؤ بين دول الشمال المتوسطي والجنوب المتوسطي حيث تخدم المصالح الأوروبية بالدرجة الأولى وهذا يتبين لنا من خلال المبادرات التي تلت مشروع الشراكة الاورومتوسطية أملا في سد الثغرات التي قد تبعث الحياة في هذه العلاقة .

إن علاقة الشراكة الأوروبية المتوسطية وسيلة تدعم التعاون لصالح الطرفين إلا أنها بشكلها الحالي تعبر بدرجة أكبر على نوع من هيمنة الدول الأوروبية وتبعية دول الجنوب المتوسطي كون هذه العلاقة التي تجمع الطرفين غير متكافئة إذ تشكل نوع من الامتداد للعلاقات ذات الطابع الاستعماري، الأمر الذي يعرقل مختلف محاولات التكامل لإحداث التطور والتنمية فيما بينهما، ومما استنتجناه أن هذه الشراكة أصبحت هدفا استراتيجيا يخدم مصالح الدول المتوسطية بنسب متفاوتة ويميل أكثر لخدمة مصالح الدول الأوروبية بالدرجة الأولى ، وعلى الدول الجنوب المتوسطي أن تسعى إلى إيجاد كيفية تحقيق تقدم ملموس في أحوالها الاقتصادية ، الاجتماعية ، والسياسية مما يساعدها على الوصول إلى تحقيق نوع من المساواة الحقيقية التي يمكن أن تركز عليها الشراكة الأوروبية المتوسطية .

فهرس المحتويات

كلمة شكر

اهداء

01..... مقدمة

الفصل الأول : الإطار المفاهيمي والنظري لدراسة التغيرات الدولية في ظل بروز النظام الدولي الجديد

08..... وانعكاساته على المنطقة المتوسطة

08.....المبحث الأول: التغيرات الدولية ومرحلة ظهور النظام الدولي الجديد

09.....المطلب الأول: ماهية النظام الدولي الجديد

14.....المطلب الثاني: تأثير النظام الدولي الجديد في موازين القوى العالمية

20.....المطلب الثالث: علاقة النظام الدولي الجديد بظهور الهيمنة والتعاون

26.....المبحث الثاني: المنطقة المتوسطة والتنافس الدولي

26.....المطلب الأول: الأهمية الإستراتيجية والحيوية للفضاء المتوسطي

32.....المطلب الثاني التنافس الدولي على المنطقة المتوسطة

38.....المطلب الثالث: إستراتيجية الاتحاد الأوروبي في المنطقة المتوسطة

44..... خلاصة الفصل

46.....الفصل الثاني: الإبعاد الخلفية لاستراتيجية الاتحاد الأوروبي في المتوسط

46.....المبحث الأول: الإستراتيجية الأوروبية في المتوسط على ضوء مسار برشلونة

46.....المطلب الأول: الدوافع الأساسية لعقد مؤتمر برشلونة

48.....المطلب الثاني: انعقاد مؤتمر برشلونة و خصائصه

المطلب الثالث : مسارات إعلان برشلونة50

المبحث الثاني :الاستراتيجية الأوروبية الجديدة لحوض المتوسط على ضوء منتدى

5+5

59.....

المطلب الأول :مسارات التعاون غرب المتوسط.....59

المطلب الثاني : محاور التعاون الاقليمي غرب المتوسط.....60

المطلب الثالث :الإستراتيجية الأوروبية على ضوء الاتحاد من اجل المتوسط.....61

63.....**خلاصة الفصل**

64.....**الفصل الثالث:مستقبل الشراكة الاورومتوسطية في ظل الواقع الراهن**

64.....**المبحث الأول :الإطار العام للشراكة الاورومتوسطية**

64.....**المطلب الأول :عوائق الشراكة الاورومتوسطية**

67.....**المطلب الثاني :الفرص والتحديات في الفضاء الارومتوسطي**

المبحث الثاني :التنافس الدولي في المجال المتوسطي واثره على مستقبل الشراكة

70.....**الاورومتوسطية**

71.....**المطلب الأول :المبادرات المطروحة وتأثيرها على الشراكة الاورومتوسطية**

73.....**المطلب الثاني :السناريوهات المستقبلية للشراكة الاورومتوسطية**

75.....**خلاصة الفصل**

خاتمة
الملاحق
المراجع
الفهرس
الملخص

ر

قائمة المراجع :

(1) 2006

(3) خليل حسين ،السيادة في ظل النظام الدولي الجديد ،شبكة المعلومات السورية القومية الاجتماعية ،20-

(4) دنيف حسن على ،(مستقبل الشرق الاوسط في ضوء النظام الدولي الجديد)جريدة الصباح.

(5)

6

(7)

(8) روبرتو اليبوني "البحر الابيض المتوسط ككيان له مفهوم خاص"،ترجمة (سلوى حبيب)،السياسة الدولية ، القاهرة 1994

(9)

(10)

(12)

(14)

(15) 2012

(16)

(17) سيار الجميل ،العولمة الجديدة والمجال الحيوي للشرق الاوسط (بيروت مركز الدراسات الاستراتيجية

والبحوث والتوثيق ،1997)

((18)

(19) تشينسيا الشيديودانيل غروس ،ازمة اليور هل تقود الى حكومة انجح واقوى،في الكتاب السنوي للبحر

الابيض المتوسط،2012،عمان ،دار فضاء للنشر والتوزيع ،2013

20) روزا بلفور نماذج جديدة للعلاقات بين الاتحاد الاوروبي ودول جنوب المتوسط في الكتاب السنوي للبحر الابيض المتوسط 2012 عمان للنشر والتوزيع 2013

21) فرانسيسكو كافتوريا، الربيع العربي، يقظة المجتمع المدني، في الكتاب السنوي للمتوسط، 2012 عمان، دار فضاءات النشر 2013

22) (، ص 61

23) الشراكة الاورومتوسطية لعام 2010، تقييم الشراكة الاورومتوسطية الاتحاد من اجل المتوسط 2012 في المتوسط 2011 عمان دار فضاءات للنشر والتوزيع 2012

المجلات

1996